ملحق

الاسبوعي

بيروت الاحد ١٢ نيسان

١٩٦٩ — العدد ٢٠٢٧

كلمات من اوراق سودانية

غسان كنفاني

●●● بالنسبة لاؤلئك الذين عرفوا الكويت جيدا ، قبل عشر سنوات على الاقل ، سيدهشهم كثيرا لاول وهلة شبهها الكبير والخاص بالخرطوم . سيبدو ذلك التشابه مفاجئا ، خصوصا حين تلتقط الاذن تشابها اخر في اللهجة ، يعبر عن نفسه بكلمة هنا وكلمة هناك .

يتساءل المرء — والسيارة تمخر بحر الهواء الساخن بين المطار والمدينة — عن السبب : اهو الوجود الانكليزي الذي جاء مبكرا هنا وهناك ؟ كلا ، فالتشابه يرتد الى ماض ابعد ، كما يبدو من الاسواق ، وطراز الابنية ، وشخصية المدينة كلها في التفاصيل الصغيرة . اهو المناخ ، يفرض طرازا معينا هو الانسب في التكيف معه ؟ ام هو يا ترى تيار انساب مع التاريخ ، حملته معه القبائل عربية ظلت ترتحل من قلب الجزيرة الى الشرق ، ومن قلبها — عبر البحر الاحمر — الى الغرب ؟

في هذا النطاق تبدو الخيوط التي تشد القارة العربية عرضا اكثر وضوحا من تلك التي تشدها طولا . التشابه بين الكويت والخرطوم اكثر وضوحا ، على البعد ، من التشابه بين الكويت وبغداد ، او بين الخرطوم والقاهرة . ثمة نكهة هندية ، اذا جاز التعبير تفوح عبر ذلك الحزام العريض الذي يمتد من بومباي شرقا الى الخرطوم غربا ، وحين ادرت المروحة في الغرفة ذات السقف العالي بالفندق الكبير في الخرطوم ، تذكرت قبل اربع سنوات غرفة مماثلة كانها نسخة منقولة نقلا ، في كالكوتا .





■ من الخرطوم

قلت لنفسي وانا افتح الباب الخشبي المطل على شرفة مسقوفة عريضة : « تلك هي اصابع رجال صاحبة الجلالة ، الذين اندحروا تاركين هناك وهنا بصمات لا تخطىء اكتشاف هويتهم » وتذكرت فكرة مماثلة تماما جاءتني فجاة وانا اتوجه لاشتري صحيفة في فندق الهيلتون في هونغ كونغ : « كالك ، تماما ، في هيلتون القاهرة » ، وعاودتني الفكرة ذاتها وانا اشرب قهوتي في فندق « راما » التابع للمستر هيلتون في بانكوك بعد ذلك باسبوعين وقلت : « بصمات الانكل سام ، هناك وهنا ، لا يخطىء المرء في اكتشاف هويتها » كان الطقس في الخرطوم يومها حارا شديد الحرارة ، وبدا لي ان الافكار في الجو الحار تصير شيئا يشبه القميص على الجلد : يلتصق قليلا . قبل يومين فقط كنت في « فاريا » وغاصت عجلات السيارة في الثلج ، وحين خرجنا لنزحزحها اخذت تندف فوق معاطفنا قطنا باردا ما لبث ان كسانا فصرنا ، في المدى الابيض المتوهج ، اللانهائي النقي كالهواء ، اشباحا . وقفت على حاجز الاسمنت المنقوش في شرفة الفندق الكبير امسح العرق ، واطل على النيل ، الجبار الكسول ، يتسلق الارض المنبسطة ، مثلما الرمسح :

« المجد لهذه القارة . نفضت الثلج ، وخلعت المعطف ، وبعد يومين اثنين اخذت امسح العرق ، واحكي عن الادب والسياسة ورصاص الفدائيين كانني نزلت لتوي من فاريا الى بيروت ، هذه هي الخرطوم اذن . » امامي ما زال النيل كما كان يوم رآه اللورد غوردون لاول مرة ، ورآى في شرفة الفندق الكبير بلاطا صغيرا لعرش انتهى على شفرات الحراب . وظلت الشرفة مجرد شرفة تطل على نهر جبار ما زال هو ذاته . سائق السيارة التي جاءت بنا من المطار قال : « لاول مرة انت في الخرطوم ؟ لعلك تعرف ان المهدي لم يرد لرجاله ان يقتلوا غوردون ، كان يريده رهينة يستبدل به عرابي ، الثائر الاسير في ايدي الانكليز في القاهرة آنذاك » لماذا قال لي ذلك دون مناسبة ، كانه كان يتابع حوارا معزائرا سابق ؟ ولماذا اتذكره الان ، وانا واقف على الشرفة اطل على النيل يتمسح كنمر اليف على خشب الجذوع الضخمة للاشجار العملاقة ، المحيطة به مثل قضبان سرير طفل ؟ ولماذا ، في هذه اللحظة الفريدة التي يطل بها الانسان على شيء جديد ، محكوم بالدهشة والحلم ، اتذكر فندق كلكوتا ، واروقة الارصفة القديمة في الكويت ، وبصمات المستر هيلتون ، ورجال المهدي ورماحهم ، وثلج فاريا وحر الخرطوم والرجال الحمر الذين جاؤوا ومضوا ؟ لا بد ان يكون لذلك كله معنى ما .

★★

انت ترى الخرطوم ممتدة على صدر خصب وشاسع من الارض . وتهنها على التو تملؤك بشيء يشبه وقوفك على فوهة نبع . الابنية منخفضة ، كانها نتوءات مربعة ، صغيرة في ارض مسكونة بالبراءة والعراء ، ومن خلال الابواب الموارية يستطيع العابر ان يخترق انطباعا متكررا : الناس يعيشون مع الهواء اكثر مما يعيشون مع الحجر ، فالمسكن صغير ، في ركن حديقة اكبر منه في احيان كثيرة ، محاطة بسور متوسط العلو .

« اننا نعيش تسعة شهور في السنة خارج جدران الغرف » قال لي صديق فيما بعد « لدينا مليون ميل مربع ، نستطيع ان نتمتع بها افقيا قبل ان نرفعها عموديا » . اكبر دول افريقيا واكبر الدول العربية مساحة ، وفي الخرطوم سمعت لاول مرة تعبيرا ادهشني :

قال لي شاعر صديق وهو يشير بطرف عصاه الى بناء ارتفع قليلا عن الابنية المحيطة به (كانت كلها من طابق واحد ، اما هذا فمن ثلاثة) :

— « هذه هندسة تفتقر الى المروءة . »

لقد سمعت كثيرا عن ابنية تفتقر الى الذوق ، تفتقر الى التناسب ، تفتقر الى الصحة ، ولكن ، تفتقر الى المروءة ؟

— « اجل . انه تدخل في بيوت الاخرين وفي حياتهم الخاصة . هندسة تلغي خصوصيات الاخرين وتستلب حصتهم من الهواء ، وتطل عليهم دونما عدالة ، وتنفيهم » .

بدا لي ذلك صحيحا تماما ، وان ليس هناك كلمة اخرى افضل . انه نوع من اعتناق اهوج لظواهر جمالية من الخارج ، ولكنها غير مناسبة ، يشبه اعتناق المهندسين العرب للشرفة الخارجية ، التي استبدلوا بها الشرفة الداخلية العربية العريقة (البلكون جاء من الغرب ، رقعة لاصطياد الشمس التي نريد هنا ان نفر منها ، فاحتال اجدادنا عليها بالشرفة الداخلية ، استرقوا الهواء من وراء ظهرها وتركوها في الخارج) .

المال في الكويت — قلت لنفسي — حقق اقتحاما من نوع اخر ، نسف هذه البساطة . اراد ان يطورها فمسخها ، استبدل الانبثاق الطبيعي للعمران بالانفصال نتوءات ذات اشكال بهلوانية مضحكة والوان فاقعة تجرح وجه الطبيعة ، وجعل حياة الانسان في بيته تبدو وكانها اعلان فاليته فضح رصيده في المصرف . التفت ورائي حيث اشارت عصا صديقي الشاعر قبل قليل : « هندسة تفتقر الى المروءة » . رايت امامي العمارة التي كانت تسترق النظر الى الجيران ، قطعة من العجز معلقة في الفراغ ، عالية فوق طبقة من الهواء الساخن ، وعائمة كقبعة الخواجا ، وقلت لنفسي : ها هو ذا رجل وضع جرثومة في الصحن ، ما الذي يؤرق الانسان ، ويسوطه ، ليقتلعه من الارض ؟

■ ■ ■



■ من الادغال في جنوب السودان

[illegible] صدر الخرطوم يدق . تحت [illegible] الهدوء الخداع ثمة قلب شاب [illegible] بحيوية مدهشة ، ربما احتجت [illegible] فترة من الزمن لتسمع ذلك [illegible] الصوت ، وتستل خيوطه من [illegible] تشابك ، ولكنك لن تخطئه .

[illegible] صدر الخرطوم يدق ، وفي قلبها [illegible] غابة من عروق الانتسابات [illegible] شرايينها ونفق دمائها . تحت قشرة [illegible] الرقيقة ، المترامية الاطراف [illegible] جسد رجل نائم ، جيل من [illegible] يرفع رايات التزاماته [illegible] السياسية ، وثمة حيوية ، سياسية [illegible] وفي الاساس عقائدية ، تهدر [illegible] تلك القشرة بصورة لا تحسها [illegible] بلد عربي اخر ، عروق تتداخل [illegible] وتتناقض وتعترك ، ولكنها [illegible] عن النبض ، وعبر ذلك كله [illegible] صوت المستقبل وهو يصنع [illegible] الرجال والنساء ، ليرد الى هذه [illegible] المهدورة المركز الذي تستحقه ، [illegible] لا يناسبها غيره ..

■ ■ ■

[illegible] ان تكون المسافة بين الصين [illegible] اقصر من المسافة بين الخرطوم [illegible] السودان ، اهي جريمة الجغرافيا ؟ [illegible] العرب في العاصمة السودانية [illegible] من بكين ، الانتاج الزراعي في [illegible] يستطيع ان يطعم القارة العربية [illegible] خطوط اتصال فعلية تشدها الى [illegible] ، الثروة الحيوانية في السودان هي [illegible] ، ويبدو ان المسافة — في [illegible] والنيات — بين الخرطوم وبيروت [illegible] من المسافة بين بيروت والارجنتين [illegible] يستورد لبنان لحما ارجنتينيا ؟ [illegible] الهدر حديث طويل ، ثمة مجزرة [illegible] الوقت والارض والانسان ، والرهان [illegible] على سواعد ذلك الجيل ، المطالب [illegible] المعجزة ، هنا وهناك .

■ ■ ■

[illegible] سوق ام درمان يفترش الباعة [illegible] الفقر الذي له صوت وضجيج ، [illegible] سقف عال من التنك جلست النسوة امام سلالهن ، وفرش الرجال بضاعة من كل لون ، وتمشى بينهما نوع من الحرمان الوحشي .

كنت وانا اخرج من السوق ، احدق الى رجل يقشر العاج بازميله الحاد ، فيتطاير الرذاذ الناصع البياض ، ويستقر ، على وجهه الاسمر ولحيته الرمادية ، فيجعله يبدو وكانه محاط بوهج لا يصدق ، كانت اصابعه الرقيقة الطويلة تعمل حاذقة في تحويل السن الضاري الى اساور للعرائس . الى سكاكين وامشاط وتماثيل وفتاحات ورق . ورايت تلك الموهبة العريقة تسافر الى قاعات الرخام والزجاج في اقاصي الارض ، وترفع انوف ممتلكيها بالاعتزاز . وارض الدكان كان موحلا ، وكان صدر الرجل تحت فتحة قميصه يسيل بالعرق المر . ممتزجا بشظايا العاج ، كانها نجوم ليل سحيق .

وامام الدكان ، بالانكليزية ، قرات يافطة : « خفف سرعة سيارتك ، فامامك مفرق اساسي » . تركها الاسياد هنا علامة على الحضارة التي جاؤوا بها محمولة على فوهات البنادق . النظام البريطاني المزور ، قشرة الدهان البراق فوق الدماء التي استنزفت . شاهدة رخامية لقبر من الطين . ربطة عنق على رقبة سجين . علامة مرور عادية ؟ ام حكاية الذين جاؤوا ورحلوا وتناولوا قصعة من لحم الشعب بسكاكين انيقة من الذهب ؟

■ ■ ■

ولم يعد احد من السودان دون ان يتحدث عن الديمقراطية . الحوار قائم على اشده . احيانا كثيرة تصعد نبرة العنف على مقاطعه ، ولكن ذلك افضل مما لو كان خافتا . يقتسم الناس حقهم في الكلام مثلما يقتسمون الشمس (وليس الارض والمال) . تاخذ سيارة وتنزل امام باب عادي وتدخل فاذا بك في دار رئيس الوزراء او الوزير ، دونما اعتراض ، وفي الحلقات التي تتكون في ليل الخرطوم الرائع يصعد الحوار من الشارع الى آذان الجميع ، ويبدو ان الناس كلهم يعرفون بعضهم . ثمة خميرة مرموهة من الكبرياء والعنفوان لدى الفرد ، تجعل صوته اعلى ، وبساطته اشد ، وتردده اقل ، وكذلك تجعل آذان الاخرين اكثر قدرة على السماع .

ديمقراطية ؟ ام هي مجرد علاقات اصيلة وبدائية ترتد الى طبيعة قبلية لا فرار منها ؟ قبل سنوات كانوا يتحدثون عن الرجال الذين يدخلون الى ديوانية الحاكم والوزير في بلدان الخليج ، ينادونه بالاسم ويعاتبونه ، ويقولون له تقريبا ان لو راينا بك اعوجاجا لقومناه بحد السيف . ولكن ذلك كان رومانطيكية محببة ومدهشة ليس اكثر . ذلك البدوي البريء وهو داخل الى الديوانية لم يكن مؤهلا ليرى الاعوجاج ، وكان الزمن يسيل كبساط يسحب من تحت قدميه ، وحين اجتذبت اصابع البارعين نهر الذهب ، وشمخت المؤسسات الاقتصادية شبرا شبرا على شاطىء الخليج ، وعنكبت البيروقراطية ، تراجعت الديمقراطية هذه ، المبنية على بساطة العلاقة البدائية البريئة ، خطوتين الى الوراء .

اترى يحدث ذلك في السودان فيما بعد ؟ وتذوب هذه البساطة الاصيلة في تعقد العلاقات الجديدة ، القادمة بلا ريب ، توقع مروع ، ولكنه محسوب .

على انه من المشكوك به ان يتم الامر بسهولة ، فالناس هنا اكثر تقدما من ان يفاجئهم المال من وراء اكتافهم ، وهم يمسكون بايديهم حبال الوعي السياسي التي تستطيع — الى حد ما — ان تلجم سقوط الحائط المالي فوق انسانيتهم . قبل شهور فقط اسقطوا الحكم العسكري بايديهم العارية . اشار لي صديقي من شباك السيارة ، ونحن في « الامتداد » المنبثق من الخرطوم كذراع ، الى حيث يجلس رجل على كرسي واطىء قرب كشك ، وقال لي : « هذا هو عبود . لم يعرف ابدا لماذا كان هناك ، ولا يعرف بعد كيف صار هنا ، ولكننا نعرف » .

■ ■ ■

وانت ترى القامات الممشوقة ، كرماح الليل ، كلما عبرت من طريق الى طريق ، وتراهم في كل مكان هؤلاء القادمين من الجنوب كما لو حملهم النيل على ذراعه الجبارة مثلما يحمل طمي الخصب الى الشمال ، وتقول لنفسك : مثلما تموت مواسم الغابات هناك هدرا ، يترك هؤلاء المناجم البكر المهدورة ويرتحلون الى المدن . تشعر بمهمات مضاعفة تنتظر الذين يريدون ان يكونوا قادة السودان ، وليس الذين ينزلقون على ارضه ويمضون الى النسيان ، ولكن الذين يظلون .

■ ■ ■

وستكتشف الجمال الطاغي للمراة ، الملفعة بالثوب المتوهج ، والمطلة عليك بعينين نبيلة ، ذات البشرة التي تذكرك برحلة في ضوء القمر ، والرائعة كعنقود .

■ ■ ■

وحين تمضي الى المطار كي تغادر ، تحس وكانك فتحت غلاف كتاب تحبه ، وما لبث السفر ان انتزعك عنه .

وكنت في الطائرة احس عطش اصابعي لصفحاته ، وكنت احتفظ في راحة يدي بطعم المصافحة الحارة ، مع رجال اعرف انني لن انساهم ، وترن في اذني اصوات اعرف انها ستظل تقرع فيهما كالصليل ، واسمع — ما ازال — هدير ذلك العملاق الذي يفرش ذراعيه تحت قشرة الخرطوم الهادئة . ■

■ المراة السودانية : رقص شعبي

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة
رئيس التحرير: غسان كنفاني
سكرتير التحرير: روني [illegible]
المدير الفني: علي [illegible]
يصدر عن : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر [illegible]
المدير العام: [illegible]

… سجن نابلس

●● شهد سجن نابلس ، منذ الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وحتى الان ، سلسلة من الاضرابات ، والاضرابات عن الطعام ، شنها السجناء العرب فيه ، والذين تنطبق عليهم صفة « الاسرى » اكثر من اية صفة اخرى .

وفي كل مرة كان الاسرائيليون يعلنون ان سبب الاضراب هو « رغبة السجناء في تحسين احوالهم » ، وبما ان السجناء لا يمتلكون اية وسيلة لنشر مطالبهم او تسريبها الى الصحافة ووسائل الاعلام ، فقد كانت قصص البؤس الرهيب التي يعيشونها تطوى بصمت ، وتظل سرا تبتلعه جدران السجن السميكة ..

ومؤخرا كشفت صحيفة « الاتحاد » التي يصدرها الحزب الشيوعي العربي في فلسطين المحتلة حقيقة الاوضاع التي يعيشها سجن نابلس ، ويعيشها الاسرى المعتقلون فيه ، وكذلك الاسباب الحقيقية والتفصيلية لحركة الاضراب عن الطعام التي شنها الاسرى العرب فيه مؤخرا .

تقول « الاتحاد » انه ، في اوائل شباط الماضي ، كان السجن يضم ٤٩٣ سجينا و ٩ سجينات ، جميعهم محبوسون لاسباب سياسية تتعلق بمقاومة الاحتلال .

ولا شك ان العدد قد ازداد خلال الشهرين الاخيرين ، ومع ذلك فبين الاسرى ٨٠ معتقلا محتجزين « باوامر ادارية » ، اي دون تهم ودون محاكمات ، وعدد كبير اخر موقوف لمدد طويلة بانتظار محاكمة قد تاتي وقد لا تاتي .

تقول « الاتحاد » (١١-٢-١٩٦٩) : « يعيش السجناء هؤلاء في غرف بنيت في زمن الاحتلال التركي لفلسطين ، طول الغرفة ٢٠ مترا وعرضها ١٢ مترا ، وتضم بين جدرانها الرطبة السميكة ما يتراوح بين ٦٠ و ٦٥ سجينا » !

وتمضي قائلة ان كل سجين يحصل على خمس بطانيات ، عليه ان يستعملها كفراش ووسادة وغطاء ، وهي بطانيات قديمة ومهترئة ورقيقة جدا من فرط الاستعمال ، وفي ظروف البرد يقاسي السجناء الامرين ، وقد رفضت سلطات السجن الاستجابة لطلبات الاسرى .

اما اسباب الاضراب عن الطعام ، الذي شنه الاسرى بالاجماع واستمر ٦ ايام ، فقد كشفت « الاتحاد » عنها لاول مرة ، وقالت :

■ يقدم السجن للاسرى الشاي بدون سكر في الصباح ، ويتناول السجناء يوميا ثلاث مرات وقعة من نوع واحد هو المكرونة .

■ يخصص لكل ٨ سجناء شفرة حلاقة واحدة من النوع الرديء جدا مرة في الاسبوع ، ولا يسمح لهم بالحلاقة الا يوما واحدا في كل … ايام .

■ « احتج المساجين في اضرابهم على البدعة التي اخترعها الميجور باروخ (رئيس السجن) والتي تقضي بأن يعين شاويش ونائبه من بين المساجين يكونان رقباء على بقية السجناء ، وعلى تحركاتهم وهمساتهم واحاديثهم » !

■ المطالبة بالبت في قضايا المعتقلين الاداريين (٨٠ شخصا) لمصير هؤلاء غير واضح ، حيث لا توجه اليهم تهمة معينة ، ويحضرون امام اللجنة العسكرية التي تبت في الاعتقالات الادارية ، ولم يفرج عنهم حتى اليوم ، دون ذنب اقترفوه » .

■ طالب المساجين بعدد اكبر من قطع الصابون ومن نوعية محتملة « حيث توزع الان قطعة صابون واحدة لكل عشرة مساجين مرة في الاسبوع ، وهذا الصابون من النوع الرديء الذي لا يستهوي غير القمل المنتشر بحرية داخل السجن » .

■ المطالبة بالماء الساخن ، او الدافيء في فصل الشتاء القارس البرد ، في المبادلة التي يحظر استعمالها اكثر من مرة واحدة في الاسبوع ! ■

تحديد عمر الانسان بواسطة الاشعة

هذه المعلومات ، قدمها الدكتور جورج غاريوس ، رئيس مصلحة الطب الشرعي في وزارة العدلية ، وهي تتعلق بتحديد عمر الانسان بواسطة الاشعة ، والمناسبة هي ما يعرض امام القضاء من قضايا تتعلق بتصحيح او تحديد السن .

■ الدكتور جورج غاريوس

●● كثيرا ما تعرض امام القضاء قضايا تتعلق بتصحيح او تحديد السن ، وقد تزايد اعتماد القضاء في مسلسل هذه الامور على الفحص بالاشعة .

ومما لا شك فيه انه من المفيد لرجل القانون الالمام بالمبادىء العلمية الاساسية التي تطبق في الموضوع .

لذلك رأينا ان نعرض في بحثنا الموجز هذا خلاصة ما توصل اليه العلم الحديث بهذا الشأن .

ان الاشعة تساعد على تحديد السن لان الهيكل العظمي ينمو ويتطور مع تقدم السن وبنموه هذا يحدث في عظام الجسم تغيرات تظهرها الاشعة . بيد ان الامكانيات الاشعة في هذا المجال محدود ومعايير تختلف باختلاف السن . فمن الولادة حتى الثالثة من العمر يحدث نمو سريع في العظام تظهرها الاشعة . اما بين الثالثة من العمر والسبعين من العمر فالتغيرات العظمية هي بطيئة وضئيلة لذلك فان تحديد السن صعب للغاية في هذه الفترة من العمر . اما بعد السبعين فيحدث انحطاط في العظام تظهره الاشعة .

وسنبحث تباعا التغيرات العظمية عند الاطفال فالاولاد ثم الناشئين واخيرا البالغين مع ظواهر الاشعة :

١ — عند الطفل

يبدأ التعظم في الجنين قبل الولادة ويولد الطفل وله بعض النواة العظمية ، ويكتمل تكوين هيكله العظمي بظهور النقط العظمية في مختلف اجزاء جسمه باوقات معينة متتالية وبالتحام جسم العظم بطرفيه .

فهذه الاوقات المتتابعة لظهور التعظم مدروسة علميا بدقة ، وبواسطتها يمكن تحديد العمر تقريبا بشرط ان يتناول الفحص بالاشعة عدة عظام من الجسم . ولقد وضع « غوفالد » المشرح الافرنسي فهرسا حدد به تطور ظهور نوى التعظم يستند اليه في هذه الابحاث مع العلم ان اهم ما يعول عليه لتحديد العمر عند الطفل هو صور الرسغ واليد والمرفق .

٢ — عند الاولاد والناشئين

يصعب هنا تحديد السن بالاشعة لان الفروقات الناتجة عن ظهور نقط التعظم في هذه الفترة لا تختلف كثيرا مع تقدم السن . ومثلا على ذلك نذكر ما اورده العالم « تولد » بابحاثه من ان نقط التعظم التي تظهر في بعض عظام مشط القدم في الثالثة من العمر لا يحدث فيها تغير يذكر الا في السادسة من العمر .

كما ان التحام مشاشات العظام باجسامها لا تكون نهائية الا بين الثامنة عشرة والثانية والعشرين لذلك نرى العالم « فاندرفال » بدروسه عن تحديد السن يؤكد ان التحديد سهل نسبيا بين الثامنة عشرة والثانية والعشرين وصعب قبل هذه السن وبعدها لان التطور العظمي قبل وبعد هذه الفترة لا تظهره الاشعة .

٣ — عند البالغين

يصعب هنا تحديد السن بدقة لذلك انه من الواجب لدى هذه الفئة التحديد السن درس عدة مفاصل والبحث عن التحام بعض العظام ببعضها كالتحام فقرات العجز ببعضها الذي يحدث بين الخامسة والعشرين والثلاثين علما والتحام العجز بالعصعص الذي يحدث في الاربعين .

كما ان القص يكون مؤلفا من اربعة اجزاء في الثالثة والعشرين ويلتئم ويصبح جزءا واحدا في التاسعة والاربعين .

والتئام القص بالترقوة وتعظم المفصل لا يحدث قبل السبعة والخمسين عاما .

والعظم اللامي يكون ثلاثة اجزاء في العشرين ويتعظم بكامله ويصبح كتلة واحدة في الخامسة والثلاثين .

ومن الدراسة التي وضعها العالمان « تود » و « ليون » عن عظام الراس و « الدروز » القحفية يتبين ان الفترة التي تحصل فيها تغيرات مهمة فيها فحص التئام الدروز القحفية هي بين السادسة والعشرين والثلاثين سنة . وهذه الطريقة لدرس العمر تحدث فيها نسبة خطأ تقدر بست سنوات مع فروقات تتراوح ما بين السنة الواحدة والعشرين سنة .

هذا فيما خص استعمال الاشعة في اظهار السن وتحديده ولكن هنالك مقاييس اخرى كدرس الاسنان وطول القامة وغيره .

درس الاسنان

للاسنان اهمية كبرى في تحديد السن وذلك بدرس تطورها . ان اسنان الحليب تظهر بين الشهر السابع بعد الولادة والثالث والثلاثين وهي اسنان موقتة . اما الاسنان الدائمة فتظهر في السنة السادسة وتكتمل بالثلاثين من العمر . ومن المعروف ان السن يحدد بطريقة درس الاسنان بالاشهر لغاية الثلاث سنوات وبالسنين لغاية الثامنة عشرة مع امكانية حدوث اغلاط تتراوح ما بين ثلاث وخمس سنوات . اما بعد الثلاثين من العمر فتحديد السن بهذه الطريقة يكون صعبا للغاية لان فعل الانحدار الذي تظهره الاشعة لا يبدأ قبل الخامسة والاربعين .

درس الطول

لكل عمر مقياس خاص للقامة . للعالم « كتلة » جدولا تقديريا لاعمار الاولاد لغاية السنة الثالثة عشرة كحد اقصى على اساس مقياس القامة والوزن . وهذه المقاييس تختلف باختلاف الجنس والشخص وغالبا ما تكون هذه الاختلافات كبيرة .

الخلاصة من هذا البحث

ان تحديد العمر يكون بواسطة اسنان الحليب ودرس بعض نقاط التعظم لغاية الثالثة من العمر .

ويحدد العمر تقريبا من الثالثة حتى السادسة بواسطة درس نقاط تعظم مشط القدم ورسغ اليد واطراف العظام الطوال . بين السادسة والثانية عشرة يحدد السن تقريبا بواسطة الاسنان الدائمة .

وبين الثانية عشرة والخامسة والعشرين يحدد بدرس التحام اجسام العظام باطرافها ويتنوع خاص درس العظمة الترقوة .

ومن الواجب درس جميع هذه الظواهر قبل ابداء الراي بتحديد السن تقريبا مع العلم ان نسبة الخطأ هي سنتان حتى سن الثلاثين من العمر وخمس سنوات ما بعد الثلاثين . ■

مع سعيد فريحه في محاضرته : كيف تكون صحافيا ؟

رحلة ٤٣ عاما ... فوق بسيكلات الصحافة !

… صباح الخميس الماضي ، … التي عميد « دار الصياد » الاستاذ سعيد فريحه … محاضرة في معهد الصحافة ، كان عنوانها : « كيف تكون صحافيا » ؟

■ سعيد فريحه : رحلة ٤٣ عاما

… سعيد فريحه من القلائل الذين يحق … في لبنان ، ان يتصدوا لاعطاء جواب … : « كيف تكون صحافيا ؟ » فاذا كان … من استطاع ان يصل الى مجد صحفي … الارث ، او عن طريق ثروة هبطت … بالصدفة ، او عن طريق جيش كفوء من … الذين يزرعون له الامجاد وهو … او حتى عن طريق شهادة اكاديمية … جامعة او معهد ، فان سعيد فريحة هو من … القلائل جدا ، الذين وصلوا الى مجد … العالم بعد تجربة « بدأت منذ ٤٣ عاما ، … من مراسل الى مخبر الى محرر الى … تحرير » ولعل هذا المجد يوضحه ، … لهذه التجربة الطويلة ، الاستطراد … هذه الجملة « .. واخيرا الى ناشر … وصل مخبرا ومحررا ورئيسا للتحرير … متجولا عند الاقتضاء » !

… يعطي سعيد فريحة سر الصحافة في هذه … البسيطة ! بالطبع ، وهي جملة تلخص … العالم الذي ليس فيه اية معجزة سوى … وسوى ان يعيش المرء عمله حتى … يخرج من مكتبه بعد نهار مرهق من العمل .

… الصحافي » ، في تعريف سعيد فريحة ، … المجلة الهوائية في سباق كبير ... … من ادارة المجلة توقفت البسيكلات … السباق » .

… ذلك فالصحافة ليست فقط الجهد … والمرهق والمستمر والذي لا ينتهي ، … الجهد كله قد يكون عبثا ان لم تكن تحركه … حقيقية ، وحاسة صحفية قادرة ومتيقظة … يقول سعيد فريحة انه بعد نهار مرهق … يخرج ليبحث « عن سهرة مع بقايا … الشيء خلالها الكأس والنغم ، … الخبر » ان كل شيء في عالم الصحافي … يلتقط في عالم هذه الحاسة المتيقظة … والتي هي الخصم والحكم في آن … والتي تقبل هي ذاتها قبل الدوام … الدوام وبعد الدوام .

… لن مدير شركة كبيرة نشر اعلانا طلب … موظفا كبيرا يستلم جهاز … المركزي في الشركة ، وفي اليوم التالي … عشرات من طالبي الوظيفة في قاعة … بالزبون وصول المدير ، وكان جهاز … في تلك القاعة لا يكف عن اعطاء … ، وفجأة نقل واحد من طالبي … دون استئذان ، الى … بعد برهة وقد تسلل … وكان جهاز اللاسلكي قد اعطى … يقول : « لمن يريد الوظيفة فعلا … المدير دون استئذان ويأخذها » وقد … هذه الاشارة فوق آذان جميع … دون ان ينتبهوا اليها ودون ان يحلوا

رموزها ، ولكن صاحبنا كان يتمتع بحاسة التقاط حقيقية وقوية ، وقد التقط الرسالة كأنها موجهة اليه شخصيا ، وفك رموزها ، ونال وظيفته !

ان الصحافة شيء يشبه ذلك تماما . فهي حاسة تعمل وتظل تعمل دون اعتبار للوقت والمكان وللوسيلة ، واحيانا كثيرة دون اعتبار للالام الشخصية او المواقف الذاتية : فقد « يخطر لك ان تحب او تتزوج ، او يخطر لقدرك ان يصيبك بالسكري والنقرس والسعال الديكي . فهذا من شأنك وحدك ، ولا علاقة للصحافة بخصوصياتك ، فانت حر في ان تفرح وتحزن وتختلف مع زوجتك وحماتك ، ولكن على حسابك الست وليس على حساب الصحافة .

اعرف زميلا فجع بوالدته وكانت احب انسان الى قلبه ، فاحتفل بدفنها وانتقل على الاثر الى مكتبه ليعطي رسام مجلته فكرة كاريكاتور اضطرته الى تقليد حركات احد السياسيين بطريقة تثير الضحك . فيما كانت الدموع تملأ عينيه والحزن يعصر قلبه .

وهكذا تفرض الصحافة على جنودها المخلصين ان يكونوا اوفياء لها الى حد التضحية باقدس المشاعر والاحاسيس . »

سعيد فريحة ، من اعماق تجربته ، يضع المعادلة التالية :

■ الصحافي الجيد = موهبة + علم وثقافة + جهد + ذوق + شجاعة ادبية + ايمان بالحق + ثبات على المبدأ + الحصول على ثقة القارىء والاحتفاظ بها .

وكل هذه المعادلة يجب ان تكون مضروبة بـ × قلم ذكي + مستوى من الفن المسؤول .

والحصيلة بالطبع هي انسان غير عادي ، وهذا صحيح جدا ، فالصحافي الجيد ، او المثالي ، هو قوة اساسية في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ، بل هو راس السلطة الرابعة ، التي — كما يقال — « اذا اضطهدت اصبحت السلطة الاولى » ، ان سعيد فريحة يلخص هذا الواقع الخطر كما يلي :

« ان مهنة المحامي تبيح له ان يدافع عن قاتل سفاح . اما مهنة الصحافي فتفرض عليه الدفاع عن الحق المسفوح .

ومفتاح ايضا ان رسالة الصحافي كرسالة كبار المصلحين ، مع الفارق ان الصحافي يؤدي رسالته علنا وعلى رؤوس الاشهاد ، ويؤديها دائما وابدا تحت مجهر القارىء الذي يفهم الجهد ويزن العطاء ويحاسب على الاخطاء ، ويقرر بعد ذلك ان تكون او لا تكون .

وقد يختلف القارىء الواعي والمنصف معك في الراي ، فلا يهم ، بل المهم ان يثق بك .

وليس اصعب من الحصول على ثقة القارىء سوى الاحتفاظ بها كقاعدة مقدسة للنجاح والانطلاق .

ونخطىء اذا اعتقدنا ان سبيلنا الى ذلك هو ان نحسن الكتابة ونتقن الصناعة فقط ، كلا ، ان ضمير الصحافي هو المطلوب قبل اي شيء اخر على اعتبار ان الصحافة قوة مؤثرة في المجتمع ، واقلام الصحافيين قادرة على النفع قدرتها على الاضرار ، وخاصة اذا كانت من النوع الذي يحسن الكتابة ويتقن الصناعة .

ويذكر اخواني ورفاقي في دار الصياد رجائي الدائم لهم بان نحرص جميعا على تطعيم اقلامنا ، قدر ما نستطيع ، بمبادىء الحق والانصاف ولا نحولها الى مسدسات نطلقها على العزل من السلاح .

ويذكرون ايضا قولي ان القوانين قد تثأر لضحايانا ، ولكن ما الفائدة واثر الجرح يبقى في الضحية لا يمحوه حكم بالسجن او بالجزاء النقدي ؟

هذا مع العلم ان القوانين قد تعجز عن عمل شيء اذا كان القلم ذكيا ، ولم يكن الضمير في مستوى الذكاء .

قالت لي مرة فتاة من عائلة النعماني ، وكان ذلك قبل عشرين عاما : ارجوك يا عمو سعيد ان تعد للعشرة قبل ان تخط اي حرف لاني اتأثر بما تكتب .

ولم تؤثر في حياتي الصحفية كلها وصية اكثر من هذه الوصية التي فيها من الالزام اكثر مما فيها من الثقة . »

ولعلنا نستطيع ان نلاحظ تغلب الصحفي على المحاضر ، في كلمة سعيد فريحة ، وهي ظاهرة تشبه الى حد بعيد قصة ذلك الخبير اللاسلكي الذي كانت « حاسته اللاقطة » متيقظة ، حتى في غرفة الانتظار ، والعكس : هنا ، ان « حاسة الصحفي المرسلة » كانت في ذروة يقظتها على المنبر . لتفحص هذا المزيج الرائع من الخبر والراي والدعوة والنقد ، في وقت واحد :

« ما اكثر ما يقتضي الامر في مهنة هي رغم كل متاعبها اعظم المهن متعة ورسالة .

ولولا ذلك لما عجبنا كيف يتركها زميل لنا ليصير رئيسا للجمهورية !

وكيف يصير رئيسا للجمهورية ولا يتم بناء دار الصحافة ؟

ولا يتحقق مشروع دمج الصحف اللبنانية وجعلها قادرة على النهوض باعبائها واعباء رسالتها في خدمة الوطن والمجتمع ؟

ولا يصبح قانون التقاعد نافذا انصافا للذين يفنون شبابهم واعمارهم ، ومعها مواهبهم ، في العمل الصحفي وتعزيز شأن الصحافة ؟

لقد تأسس معهد الصحافة بألف شكر ، وان يكن تأسيسه اقتصر حتى الان على تدريس مبادىء المهنة نظريا في قاعة مستعارة .

ولكن ، هل هذا كل الجزاء والتقدير للصحافة التي هي مرآة الوطن وصوته الداوي ووجهه المشرق بنور الحرف والمعرفة والحقيقة ؟

ليحسب المسؤولون صحافة لبنان جهازا من اجهزة الدعاية والاعلام .

ليحسبوها قصرا من القصور التي يبنونها وينفقون عليها بسخاء لتكون مظهرا لائقا بهم وبما يمثلون .

ليحسبوها قاعة مجلس النواب ، او مكتبا للفاكهة ، او طريقا في منطقة .. ويعطوها حقها من الدعم والمؤازرة ، ولو برفع اسعار الاعلانات الرسمية المتدنية جدا ، بعكس الضرائب .

وبالحد من العدوان على حق الجمهور وحق الصحافة بفرض الاعلان فرضا في التلفزيون ودور السينما . انه عدوان تتفاقم فيه المنافسة المشروعة التي كان يمكن ان يكون ضررها على الصحافة اكبر واخطر لولا قوة الكلمة المكتوبة وسوء البرامج المعروضة »

ففي هذا المقطع الصغير يقدم سعيد فريحة نموذجا ممتازا للصحفي ، من خلال التجربة ذاتها وليس من خلال الاملاء والوعظ ، انه يقفز بليونة وذكاء من المطابع والمكاتب والمحررين ، الى القصر الجمهوري ، ومنه الى تقصير الدولة في حق رجال الصحافة ، ثم الى نقد الخلل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، والنيل من ارتفاع الضرائب ، و « مسخ » برامج التلفزيون التافهة ، وكل ذلك من خلال اسلوب تنزل فيه كل كلمة في مكانها لتؤدي دورها : كخبر ودعوة ونقد ورأي مضافة جميعا في قالب من الاسلوب الذكي والبارع .

التغـيّر والتبـديل | ٣

لغة الشعر الحديث .. خانت الشعر !

بقلم : نجيب صالح

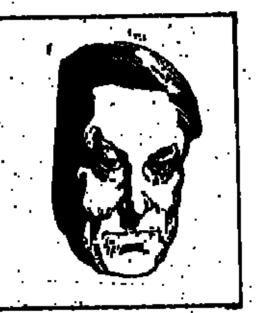
اعتمدوا على الثقافة أكثر من اعتمادكم على التجربة

●● يمر الشعر المعاصر بمحنة نفسية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حين وجد الشاعر نفسه فجأة ضمن عالم معتل . ويتنازعه عاملان خطيران : فهو من ناحية يعي وعيا تاما فرديته نتيجة لتبوله المبادىء النفسية والفلسفية الحديثة ، ومن ناحية اخرى يدرك حاجة المجتمع الى كائن اجتماعي ينقذه ويعيد الاتصال والتعامل بين الناس الى ما كانت عليه . هذا في الوقت الذي تسلخ فيه فردية الشاعر شيئا فشيئا من حياته اليومية وما يشيع فيها من تناقضات بحكم الالهام الشعري والتأمل والملاحظة . وهكذا بدأ الصراع يتصاعد في نفسية الشاعر الحديث بين القديم الذي تنزع اليه نفسه وقلبه وخياله ، وبين الجديد الذي يثير خياله وينفعل به وجدانه .

هذا التوسط الذي وقف عليه الشاعر الحديث أرتد بصورة مباشرة الى اللغة التي كان عليها ان تلتقط من خياله ووجدانه تلك الصور الثائرة والمعاني المنعكسة ، لكنها ظلت عاجزة حتى من تقرير الوجهة التي كان على الشاعر ان يختارها . واذا كانت الاشياء حول الانسان الحديث قد تطورت وتغيرت وعكست نفسها عليه فان اللغة باعتبارها اداة للتعبير ظلت على جمودها ، وعلى مقربة حثيثة منها وقف الشاعر في حيرة وارتباك بين عالمين غريبين .

كان من الطبيعي ان يتجه الشاعر الحديث الى مواقف الضد حيث كانت اللغة في المقدمات ليشق لنفسه طريقا جديدا وسطا له الجديد .

وكما حدث بالنسبة للفن وتمرده على الاشكال والمدارس القديمة حدث ايضا بالنسبة للشعر فتمرد على الاشكال والمضامين القديمة ، ولعل سان — جون بيرس وشعره الحديث يمثل هذا التمرد افضل تمثيل . فقد تناول اللغة الشعرية تناولا خاصا يقوم بدوره على الفهم الخاص للحياة وظواهر الوجود ، كذلك نجحت الشاعرة الاميركية اميلي ديكنسن في تحقيق الالتحام بين الفكر والشعور من جهة وبين نمط من اللغة الحديثة من جهة ثانية ، فهي تصهر نفسها في نظام واحد من الادراك نلتقطه في قصيدتها المشهورة «المركبة» كذلك حدث في شعر ت.س. اليوت نوع من التمرد نلمسه في قصيدته المشهورة « الارض الخراب » . ومع ذلك كله لا نلمس نبض هذا العصر بكل ما فيه من تناقضات في عروق الشعر الحديث ، وربما يرجع ذلك الى ان التمرد قد حدث في منطقة تهديم الشعر القديم وليس في منطقة بناء الشعر الجديد ، تماما كما حدث في تمرد الفن حيث ضاع الفنان في مراحل اللاوظيفة ، ولم يزل غريبا بين الخطوط والالوان وغياب التناسب في الاشياء .



■ ت.س . اليوت : « الارض الخراب » .

لقد تولد لدى الشاعر الحديث كما يقول اليوت « الاحساس بوقوع كل شيء في نفس الوقت ، فهو يحس بان ادب اوروبا منذ هوميروس حتى الان ماثل امامه حضوري الادب . وعلى هذا يجد الشاعر لزاما عليه هذا النمط المركب المعقد في شعره وفنه » مثل هذا الاحساس ادى الى الفوضى والى الوحدة في الشعور لدى الشاعر والاديب والفنان ، وحدة كامنة تحت المناظر والمظاهر المتنوعة المتناقضة والتي اسماها اليوت « الوحدة في التنوع » .

يريد اليوت بهذا من الشعراء المحدثين الاعتماد على الثقافة اكثر من الاعتماد على التجربة المباشرة وكل من له معرفة بقصيدته « الارض الخراب » يعرف كثرة ما استمده من قراءاته وثقافته في بناء هذه القصيدة ، فلكرته العامة متأثرة بما قرأه عن اساطير بعث الحياة عند الامم المختلفة ، بالاضافة الى ان تلك الثقافة التي تتفاعل مع جزئيات القصيدة قد اثرت في فكرتها العامة .

فلو التمس الشاعر الحديث في الثقافة متجاوزا حدود التجربة لكان ذلك هروبا من واقع الحياة والتصاقا بماضي الاشياء وهذا ما يمكننا ان نسميه سلبية الثورة الشعرية التي غرق فيها اليوت وغيره من الشعراء المحدثين .



■ ازرا باوند : اللغات القديمة

« الطريق المسدود » .

من الطبيعي ان يشكل تمرد الشاعر الحديث خطا جديدا ويرسم حدودا له لكن هذا الخط وتلك الحدود لم تخرج من منطقة التهديم بل ظلت ممعنة ومتيقظة في الفاعلية ، ولم نجد ثمة سببا لذلك سوى عقم لغة الشعر التي كان عليها ان تحتضن الشاعر الحديث وعالمه . يقول اراغون في مقدمة ديوانه « عيون ايلزا » : « ان الشعر لا وجود له الا بفعل الخلق الجديد المستمر للغة لا للصور الشعرية فهي موجودة وقائمة عند الشاعر ، والخلق الجديد لن يكون الا بتحطيم النسق اللغوي للشعر القديم وتكسير قواعده وتغيير ترتيبها المعتاد في الكلام » . ويقول بيتس : « ليس لي لغة فكل ما أملكه لا يزيد عن مجموعة من الصور والتشبيهات والرموز» وفي قصيدة اليوت المشهورة « اربعاء الرماد» يقول : « لغة بلا كلمة وكلمة بلا لغة » امعنا سان جون بيرس فيتحدث عن التركيب اللغوي لديه ويشبهه بالبرق والصاعقة .

كأنما يتفق هؤلاء الشعراء جميعا على ان لغة الشعر لن تقوم لها قائمة الا بتحطيم اللغة القديمة وتكسير قواعدها المألوفة حتى يحل التنافر والتعارض والغرابة محل التجانس والتناسق والنظام .

فاين هي اللغة الجديدة ؟ هل هناك لغة للشعر الحديث ؟

من السهل على الشعراء ان ينسفوا لغتهم التقليدية كما نسف بيكاسو لغة الفن التقليدية لكن اين هي اللغة البديلة ؟ يمضي هؤلاء الشعراء الذين استشهدنا بهم يلح في بعض الاحيان على مضمون الصدمة او المفاجأة في الشعر وقد عبر بول فاليري عن كلمة الصدمة والمفاجأة فقال : « ان اية دراسة للفن الحديث لا بد ان تبين كيف تثار مشكلة الصدمة » ، ويذهب السرياليون فيما ينبغي ان يحدثه الشعر الجديد فيذهب الدريه بريتون الى حد القول بأن الشعر انما هو اعلان للتمرد والاحتجاج تماما كما قال بيرس عن الانذهال في الشعر بان ترك الشذوذ هو اول مراد السلوك الادبي .

كأننا بهذه اللغة التي يتحدث عنها كبار الشعراء المحدثين لم نخرج منذ عهد الرومانتيكية على شيء حرصنا على الاحتجاج والمقاومة ، لكن هل تكفي المطالبة النظرية بلغة جديدة للشعر الجديد ؟ وهل المسالة محصورة في مجرد المطالبة فقط ؟

لقد وجد اليوت « ان التعبير الشعري من هذا كله يتطلب شكلا شعريا مركزا »والشعر وحده من طريق استخدام الايقاع والصوت والتلميح هو الذي يستطيع ان يفسح من هذه الخبرة التي تتخطى حدود المكان والزمان الى تجربة تتسم بصفتي العالمية والدوام . ولعل الشكل الذي استخدمه اليوت للتعبير عن هذه التجربة اشبه بما يمكن ان نسميه بالتداعي الحر المطلق وهو تتابع الصور الشعرية دون وجود ارتباط منطقي بينها ، كذلك لعل هذا « التكنيك الاليوتي » قد اخذه من الاسلوب الذي يستخدمه العالم النفساني للكشف عن خبايا شخص ما بايراد قائمة من الالفاظ خاصة بموضوع ما بحيث يجيب الشخص على كل لفظ باول كلمة تخطر في ذهنه .

فاذا كان هذا التكنيك الاليوتي هو اللغة الشعرية التي يطالب بها الشعراء المحدثون فان هذا التكنيك لم يخرج بعد من كونه ثورة وتمردا على التكنيك القديم للشعر . وليس هذا حدثا جديدا في الشعر بقدر ما هو مطالبة نظرية بعيدة عن التطبيق والممارسة . ولعلنا لو عرفنا هوية الشعر الحديث لاتضحت لنا جوانب الشكل والمضمون الشعريين .

■ بيكاسو : كما في الفن كذلك في الشعر .

يحدد مايكل روبرتس في مقدمة كتاب « فابر للشعر الحديث » فيقول :

١ : يستخدم الشعر الحديث لغة الحديث العادي مع انتقاء اللفظ الجميل لا اللفظ الزخرفي .

٢ : يخلق ايقاعات واوزان جديدة للتعبير عن حالات نفسية جديدة دون اصرار على ان الشعر المرسل هو الوسيلة الوحيدة للنظم الشعر .

٣ : يطلق الحرية في اختيار الموضوع .

٤ : يهتم الشعر الحديث بالصورة لانه يهتم بالتفاصيل على وجه الدقة ، دون ان يتناول عموميات مبهمة .

٥ : انتاج شعر واضح الاجزاء محدد المعالم .

٦ : التركيز هو روح الشعر الحديث وجوهره .

فاذا كانت هذه هوية الشعر وشخصيته بكل ما احيط من ضجة وضوضاء فاين هي اللغة الحديثة التي تخاطب عقل الانسان وعاطفته ووجدانه وحسه واخلاقياته ، واين هو التكنيك الاليوتي من هذا كله ؟

■ اندريه بريتون : الشعر والاحت...

ان فوضى الاشياء لا تشكل لغة لها على الرغم من ان الانسان المعاصر في شكل من اشكال حياته يعيش في الفوضى ، لكن فوضاه كانت ولا تزال تطالب بلغة تنظمها بمجرد ان الانسان لا يحتاج الى المزيد من الضياع ، وبمعنى آخر ان الشاعر الحديث يسير من الامل الى الفوضى بعد ان كان قديما يسير باتجاه معاكس .

في استطاعة الناقد ، كما يقول الدكتور عبد الغفار مكاوي ، ان يبين للقارىء مضمون القصيدة في الشعر القديم وكان ذلك ممكنا ومقبولا ومفيدا اذ كان هدف الناقد ان يخاطب ود القارىء ويمهد له طريق الاحساس بقصيدة كتبت بلغة تخدم نظام حياته الطبيعية ، غير ان الامر مع الشعر الحديث يختلف عن ذلك اختلافا كبيرا .

العقدة في المضمون والشكل

القصيدة الحديثة في مجملها تتحاشى الاعتراف بموضوعية العالم الواقع خارج الذات او داخلها ، وان تناولت بعض جوانب هذا العالم الموضوعي الخارجي فهي انما تستخدمها اداة لتحريك المخيلة ودفع طاقتها الى التحوير والتبديل ، وليس معنى هذا ان الشعر الحديث يقصر نفسه على موضوعات عديمة الشأن كما هو شعر مالارميه مثلا ، حتى اذا حدث هذا كانت بعض القصائد عديمة الشأن مقتصرة على موضوعات قليلة فلا يمنع ان تكون هناك قصائد تزدحم بالموضوعات والاشياء . والمقصود مما نقول ان هذه الاشياء تخضع في الشعر الحديث لتركيبة جديدة ولاسلوب جديد في الرؤية والاداء حتى انها قد اصبحت مادة تنعكس فيها طاقة الذات الشاعرة وقدرتها على التمثيل ، ولو لم يكن الامر كذلك لما استطاع الشاعر الحديث ان يؤلف بين اشياء لا تآلف بينها ويرمز الى اشياء لا يتطابق فيها الرمز مع المرموز اليه .

ولعلنا نلمس هذه الظاهرة عند الشاعر الالماني المعاصر هانس انتسنسبرغر الذي يرفض الحياة ويكره الثقافة المعاصرة ويعلن النقمة لخروجه الى هذه الدنيا ويرتاب في الناس والاشياء المحيطة به ، والشاعر عندنا يحاول ان يتملك بعقله ويحاول ان يفهم وجد ان ما يحاوله لا يفهم وعندما نلتقط وجدانه ليتحرك بالتفكير والاحاسيس وجد ان الاسى والاسف والقلق والغضب والنفور من الاخرين هي وجهها ...

...ليس والشاعر الوحيدة التي يمكن ان ... بيا اذا كان شعره محاولة التشبيه ... بين امور لا وجه للتشابه بينها على الاطلاق.

الضياع والهروب الكبير

... يا لنا من التكييبة وتمردها نجد انفسنا ... ان نقول نفس الشيء عن الشعر ... ، فبعد ان اعلن انقلابه على ... والشكل المضمون القديم وجد نفسه ... في مجاهل الاشياء التي يبحث عنها ، ... ان هذه كلاسيكية الشعر عجز عن ... الجديد والبديل لما تهدم ، على الرغم ... ان الصورة والصوت يكملان في تفكيره ... ويسبقان المعنى والاداة اللغوية ... عن ذلك بقوله : « ان ... تكون قد تمت بالفعل قبل البدء فيها ... الشاعر عاجز عن معرفة النبض اللغوي ... الذي يعبر فيه » .

... مرحلة اخراج الصوت والصورة منذهن ... الشاعر اصطداما بجدار عنيف هو اللغة ، ... لا قوانين جديدة للشعر الجديد وجد ... الشاعر نفسه ضالا وتائها حتى فقد توازنه ... في غياب المجاهيل التي اتجه اليها والتي ... اسره بها ، كل ذلك في محاولة ... الصوت والصورة اللغة والمعنى اللذين ... الوجود .

... لم يكن غريبا ان ينطلق الشاعر الى ... الروائع ويرحل بخياله الجامح عن كل ... مالوف ويشغف الى حد كبير بالرموز ... الخفية ، والشعراء هنا معذورون ... يعبرون عن عذابهم وضياع حريتهم ... تحكم فيه اللغة المحدودة ، ولعل ... الى ما يمكن ان نسميه بالشعر ... ، شعر الهواجس والاحلام ، هو ... دليل على فقدان حرية الشاعر ، كذلك ... الى التراث والاساطير الشعبية ... القديمة والمواقف والابطال في التاريخ ... الشرقي والغربي مبررات كافية للتعبير ... عن حرية الشاعر .

... بن : الفاو الشكل والمضمون .

... ، على سبيل المثال ، ينتقل مرة ... اللغة العامية ومرة بين صنوف ... والاداة ليعيد صياغة المواقف والرموز ... الاشياء القديمة بما يلائم رؤياه الشعرية ... .

... الرابلوند فهو اكثر انطلاقا من اليوت ... الاتجاه ، فهو يكتب بعض الكلمات ... الشعرية بلغاتها ويرسمها الاصلي ... او الصيني والقارىء يصاب ... املا من هذا الهروب الكبير الذي ... الشاعر الحديث بعيدا عن الواقع ... ولمن نجد انفسنا مطالبين بايجاد ... والمبرر لهذا كله ، وليس ثمة ... سوى عقم اللغة التي تعبر عن عالم ... الذي يعيشه يوما بعد يوم ، مع ... الى هذه الاقتباسات لا تقدمنا او لا ... انفسنا لانها لا تدل على ارتباط ... بالتراث من جهة وبالواقع المعاصر من ... الا اذا التمس الشاعر من خلال هذا التراث كلمات يحسها ولا يمكن التعبير عنها الا بهذه الوسيلة ، فهو يمد يده الى هذه النصوص والاشارات وياخذها فتاتي مصيبة في بعض الاحيان او تلقى حيثما اتفق الامر احيانا اخرى .



■ هانس انتسنسبرغر : يكره الثقافة الحاضرة

هذا كله ما يدعو اكثر النقاد الى اتهام الشعر الحديث بالغموض ، لكن تعليل غموض الشعر الحديث ليس بالتعليل المقنع بقدر ما هو ازاحة للمشكلة اكثر منه تفسيرا لها او حلا . وكلمة الغموض هنا شاملة لمعان كثيرة ومن مظاهرها اعتماد الشاعر على ثقافته اكثر من اعتماده على تجربته المباشرة، واذا اضفنا الى ذلك شخصية التعبير فان ثقافة الشاعر تستحيل الى رموز يصعب فهمها على غيره وهنا مظهر ثان من مظاهرالغموض. ان تجارب الشاعر المعاصر كما قلنا تبدو اشد ذاتية من تجارب اسلافه ، ولما كان محصورا داخل قوقعة فهو يبدو في عملية التعبير وكأنه ينحت في صخر لانه حائر بين نوازع كثيرة لا يستطيع ان يحدد موقفه تجاهها بلغة مباشرة ، ومن خلال عملية التركيز الشديد يجد نفسه في عملية اخراج الصورة الشعرية قد غرق في متاهات الغموض دون ان يدري ، حتى ان الصورة التي يريد ان يعبر عنها ليست هي التي خرجت في شعره ثم يحاول ويحاول ويظل غارقا في الغموض لعدم قدرة اللغة على التقاط ما يريد التقاطه .

وفي النهاية ، اذا اردنا ان نلتقط السبب الرئيسي لهذه الرحلة الغريبة التي يسير فيها الشاعر الحديث لوجدنا ان انفصال الشاعر وغربته انما يرجعان لفقدان الجانب المتحرك في اللغة فهي تشده الى صوت وصورة لا يشعر بهما وهو يشدها الى صوت وصورة يشعر بهما ، لذا كان هناك شيء مختلف كامن في لا محدودية فكره عجزت وتعجز اللغة عن التقاطه . والشاعر عندما اتجه الى التراث القديم واللغات القديمة والاساطير الخرافية انما كان يحاول ان يجد في هذا كله غايته التي تجسد له الصوت والصورة الموجودين في عالمه الخاص ، وكثيرا ما عجز التراث والتاريخ والاساطير عن الايفاء بالغرض المطلوب كما هو شعر الزرابلوند واليوت لذا لم يكن غريبا ان يحاول بعض الشعراء في اللغة التقليدية محاولة خائفة يزداد الرهبا على الشعر فيخرج غامضا مطلسما ليس له طعم او موسيقى .

وعندما توجد اللغة التي يحتاج اليها الفكر الانساني اللامحدود فان الشعراء والفنانين والادباء يقولون كلمة واحدة او يرسمون عملا واحدا هو كل ما عندهم من شعور واحاسيس .

■ في العدد القادم (الحلقة الرابعة) عن « التغيير والتبديل » في الشعر العربي .

بقلم : فضلو هدايا

●● يرحل المساء ليطلع صباح جديد . ومع اشراقه ، يدور بائعو الصحف في الشوارع ، وهمهم توزيع ما حملوا بينما الناس نيام يحقق لاوعيهم ما يشتهون بقدر ما يحقق الخيال من مشاريع وهمية . وهم متى استفاقوا شعروا بالحقيقة الجارحة : دنو حرب ثالثة عالمية .

في هذه المرحلة من القرن ، يكثر الحديث عن السلام . ويكثر الحديث عن التعايش السلمي ، وامكانية تحقيقه . وتتساءل الانسانية جمعاء عن مصيرها وقد وقفت مذهولة امام هذا التسابق نحو التسلح . فالتاريخ شاهد عيان يخبرنا عن مآسي الماضي ،وكانه عبرة لمن لا يعتبر . ترى ، اتكون الحرب الحد الفاصل لنزاع بين دولتين ، بدلا من التفاوض والتفاهم ؟ اتكون الحرب آخر حل لازمات معقدة ، ومعضلات ما خلا منها التاريخ ، قديما وحديثا ؟ واي منفعة نجتنيها اذا بقينا هكذا مقودين بواحد مستبد دفعه شعور العظمة فاله نفسه وهم ليحتل العالم ويبسط نفوذه ؟ واي قيمة للحرية اذا كانت الثورة التحريرية تقمع تحت تاثير اسطول يتحرك نحو الشاطىء ، متهيىء للتدخل ؟ اي قيمة هي هذه التي نبحث عنها للانسان ؟ اي هل هو هذا الذي نطلب حتى نعتبر الانسان غاية وليس وسيلة ؟ اما كفانا الاستعمار الاوروبي الذي انحسر عنا منذ مدة ، حتى يطلع الاستعمار الاميركي على الدنيا ، بجيوشه واساطيله ليعيد على التاريخ مآثر البرابرة الرومان واليونان والفرس ، فمرحلة لم تعد الشعوب لترضى بالاستعمار ؟

هو السلام الذي نبحث عنه وتريده الانسانية جمعاء ، واي سلام يمكن ان يتحقق والعالم يواجه صراعا بين نظامين ، راسمالي واشتراكي ؟ اي سلام هو هذا الذي نريد فوقت من الزمن يتضخم فيه الانتاج الصناعي، تتهم الدول الراسمالية في البحث عن اسواق خارجية لتصريف الفائض من الانتاج ، وهذا ما يدعو الى التنافس والحرب اذ ذاك تصبح ضرورة (ماركس) ؟ اي رجل سلام يمكنه ان يساهم في حل معضلات العالم هذه وقد برزت ازاءها معضلات اخرى اشد تعقيدا كالتفرقة في اللون والجنس والدين ، وتظهر هذه اكثر ما تظهر في روديسيا حيث ابى الحكم الروديسي الا ان يفتك بالزنوج جماعات جماعات ، وفي الولايات المتحدة التي كانت مسرحا للمعارك بين البيض والسود ، فيغتال مالكم لانه اسود ، ويغتال رئيس لانه ابى سياسة التمييز العنصري ، ويغتال رجل سلام حاز على جائزة نوبل للسلام العالمي ، ارقى الجوائز على الاطلاق ، لانه رفض القوة ودعا الى التحابب والتعاون ؟ اي سلام وعصابات تؤلف يوما بعد يوم وحركات عنصرية تطلع على الوجود ، من صهيونية وغيرها متقوقعة على ذاتها ، منطفئة انسانيا، تفتصب وتشرد وتحرق اجساد الابرياء بالنابالم لتعيش عيشة المهجرين بدلا من ان تندمج مع الاميركيين في اميركا ، ومع الاوروبيين حاز على جائزة نوبل للسلام العالمي ، ارقى في اوروبا ، ومع العرب هنا في ديارنا ؟

★ ★

ثم ماذا في فيتنام حيث تقف الولايات المتحدة الى جانب فيتنام الجنوبية ضد ثوار الفيتكونغ وشعب فيتنام الشمالية ، ولم يتدخل الاستعمار البريطاني في نيجيريا وبيافرا ، ولماذا تدخل روسيا في شؤون تشيكوسلوفاكيا وتستشهد جان بالاش وامثاله استنكارا ، كانما هي لم تكتف بهجومها على المجر ، وفي انغولا ايضا لم تأت بريطانيا باسطولها مؤيدة ؟ ثم ما النتائج التي ستؤدي لها كل من روسيا والصين بعد المعارك على حدودهما ؟ .

وهل ننسى المذابح العنصرية التي اتى على ذكرها فرنسوا مورياك ، انتسى مجازر دير ياسين وكفر قاسم ، انتسى تصريح تشرشل : « اذا قيض وشهدنا قيام دولة يهودية لا في فلسطين وحسب ، بل على ضفتي نهر الاردن ، فاننا نكون قد عاصرنا حدثا ضخما في مصلحة الامبراطورية ».ايمكن ان نقف مكتوفي الايدي وقد طرد الغزاة المستعمرون اصحاب ارضهم فشردوهم وسلخوهم عن وطنهم الام ، فيأتي هذا التشرد بعد واحد امر به طلعت باشا سنة ١٩١٥ عندما طرد الارمن ، وآخر سنة ١٩٣٩ عندما اعطى هتلر امرا بقتل جميع البولونيين دون رحمة او شفقة ؟

اين هو هذا العدل وما معنى حق الانسان في العيش . والولادات تتكاثر والفقر يعم وشبح الجوع يسطو وامراض على اختلاف انواعها تنتشر في الهند والصين وفيتنام ؟. ان ما تنبأ به « ماركوز » قد اصبح حقيقة . فقد تزايدت الشعوب ولم يعد القوت يكفيها. شعب الصين يتزايد ويكثر مما يخيف اميركا التي ترفض دخول اكبر مجموعة بشرية في الكون ، الامم المتحدة !

ويبقى سؤال يطرح ازاء اخفاق مؤتمرات السلام ، وهاك مؤرخ وفيلسوف انكليزي يوضح اخفاق مؤتمر جنيف . فارنولد توينبي يرد الفشل الى عامل سيكولوجي . يقول : الدول الغربية وروسيا خصمان . ومن طبيعة الخصومة ان يفتقد كل من الخصمين ثقته بالاخر . فانت لا تستطيع ان تستشعر الامان والطمأنينة ما لم تكن واثقا انك اقوى من خصمك او في سبيلها الى ان تتفوق عليه . وهذا ما جرى في مؤتمر جنيف . كل قدم اقتراحات تضمن له التفوق له وليس للاخر . لهذا مثلا يعارض الاتحاد السوفياتي توحيد المانيا خشية ان تنحاز هذه الاخيرة الى المعسكر الغربي فتشكل خطرا عليها . كذلك نفهم مناصرة الاتحاد السوفياتي للعالم العربي واليونان وشمالي افريقيا وجنوبها ، وذلك يعكس المعسكر الغربي ، لان الروس اكثر تأييدا . كذلك نفهم مساندة اميركا لاسرائيل وامدادها بالسلاح ، ونفهم محارضة انكلترا بضم قبرص الى اليونان ، وغيرها وغيرها من المشاكل .

★ ★

بعد هذا التفسير السيكولوجي ، قد يكون السلام المرتقب مستحيلا ، وقد انعدمت الثقة بين الطرفين المتنازعين ، ويسعى كل معسكر للسيطرة عالميا ، ضاربين عرض الحائط كل المفاهيم الانسانية فاذا الانسان آلة ووساطة لغايات اجرامية استعمارية .

★ ★

اي كان رجل السلام هذا ، اذا وجد ، عليه ان يستعرض هذه المشاكل ، هو سيكون انسانا مثل شويتزر ، فالذي ، نهرو ، ومارتن لوثر كينغ وغيرهم وغيرهم من الذين عملوا من اجل تحقيق السلام . « يجب ان يكون انسانا يموت من اجل شيء ، لانه دون ذلك ، لا يستحق الحياة » . (مارتن لوثر كينغ) .

★ ★

ان وجد رجل السلام هذا ، ان وجد ليحقق السلام بين المعسكرين الغربي والشرقي ، وليرفع من قيمة الانسان في دول العالم الثالث ، ان قيض لنا وشهدناه نعمل ما نشتهي لحملناه على اكتافنا وذهبنا به الى اميركا لتحطم تمثال الحرية هناك ، ولنصبه تمثالا آخر ، هو عنوان الرجولة الحق ! ■

بقلم : ياسين رفاعية

«اذا كنت أبيض اللون فتقدّم الى الأمـام . واذا كنت ملوّناً فقف جانبـاً . أما اذا كنت أسـود اللّـون فـتراجَع إلى الخلف» !

●● مشكلة الزنـــوج فيالولايات المتحدة الاميركية . .متازمة دائما . .
فما يمضي يوم الا وتسمـعشيئا منها ، على شكـــلاضطرابات ، او اغتيـــالاتواحيانا على شكل ثـــورة مسلحة تحرق كل شـــيء . .وتزيل من امامها كل الصعوباتبقسوة بالغة . .
ففي الاصل ما هي مشكلةهؤلاء ؟
في هذا المقال نلقي الاضواءعلى الزنوج في الولاياتالمتحدةككل . . وضعهم الاجتماعـــيوالمادي . . تنظيماتهـــم . . عقائدهم . . مآسيهم بشكـــلعام .

يدل الاجماع بين الدارسين علـــى ان اول شحنة من الرقيق نزلت على شواطيء الارض التي سميت فيما بعد الولايات المتحدة الاميركية كان عام ١٦١٩ حين رست سفينة هولنديـــة على شاطيء فرجينيا وباعت عشرين عبدا من النساء والرجال . ثم توالت بعد ذلكالشحنات الرقيق . ومع ذلك فقد اثبتت هذه الدراسات ان عددا من الافريقيين شاهد اميركا .الشمالية

قبل هذا التاريخ فقد حضر عدد منهم مـــع بعثات وجيوش فرنسية واسبانية . وكانـــوا يعملون خدما وادلاء . ومرجع هذا ان اوروبا عرفت تجارة الرقيق الافريقي منذ عام ١٤٤١ م وفي قول آخر قبل عام ١٤٤١ م .
والارقام تعطينا صورة لنمو اعداد الزنوج في عهد مشروعية الرقيق وما بعد الغالـــه حتى اليوم كالاتي :

السنة	عدد الزنوج	عدد البيض
١٧٩٠	٧٥٧،٢٠٨	٣،١٧٢،٠٠٠
١٨٠٠	١،٠٠٢،٢٣٧	٤،٣٠٦،٤٤٦
١٨٣٠	٢،٣٢٨،٦٤٢	١٠،٥٣٧،٣٧٨
١٨٥٠	٣،٦٣٨،٨٠٨	١٩،٣٣٥،٠٦٨
١٨٦٠	٤،٤٤١،٨٣٠	٢٦،٩٢٢،٢٣٦
١٩٠٠	٨،٨٣٣،٩٩٤	٦٦،٨٠٩،١٩٦
١٩٢٠	١٠،٤٦٣،١٣١	٩٤،١٢٠،٣٧٤
١٩٥٠	١٥،٠٤٢،٢٨٦	١٣٤،٩٤٢،٠٢٨

وفي آخر احصاء في الولايات المتحدة عـــام ١٩٦٠ اصبح عدد الزنوج ١٨،٨٧١،٨٣١ وعدد البيض ١٥٨،٨٣١،٧٣٢ .
ومن هنا نلاحظ ان هذه الاحصاءات بدات منذ عام ١٧٩٠ وهو العام الذي تم فيه اول احصاء رسمي لسكان الولايات المتحـــدة الاميركية . . ويدلنا هذا الاحصاء علـــى ان النسبة المئوية للزنوج في عام ١٧٩٠ كانـــت ١٩،٣ بالمئة من مجموع السكان وانهاانخفضت عام ١٨٦٠ الى ١٤،١ بالمئة وتوالى انخفاضها حتى عام ١٩٦٠ فاصبحت ١٠ بالمئة مـــن المجموع الكلي للسكان الذي يبينه الاحصـــاء المشار اليه مضافا اليه ١،٦١٩،٦١٢ نسمة يسميهم الاحصاء « آخرون » غير النجـــرو والبيض وهناك ملاحظة هي ان احصاء عـــام ١٧٩٠ يسجل عدد الزنوج بحوالي ثلاثة ارباع المليون . فيجب ان نعرف ان هذه هي اعداد الاحياء منهم الذين تحملوا كل انواع الوحشية والتعذيب والاستغلال ولم يموتوا .
ومن المعروف ان الزنوج اشتركوا فيالحرب الاميركية بغالبيتهم العظمى مع الشمال بسبب ايمانهم الوهمي بانهم سينالون بعض حريتهـــم اذا انتصر الشمال . ويؤكد « جنرميردال » في دراسته عن مشكلة « النجرو معضلة اميركية » بأن تحرير الرقيق لم يرتبط باي تغيير في عقلية الرجل الابيض اللون . بل فرض هذا القرار على الجنوبيين اثر هزيمته في الحرب الاهلية . . ولكن الجنوب حارب ضد هذا القرار فكريـــا وتنظيميا وقانونيا ، وظلاهل الجنوب متمسكين برفض قبول المساواة والجلوس وتناولالطعام مع خدمهم السابقين وحرموا على نسائهـــم الاتصال الجنسي بالاسود او الزواج منه . .
ويقرر جنرميردال : ان التحرير انصب اساسا على العلاقات الشخصية المتبادلة بين الاسود والابيض ولهذا يقول « لوماكس » انالشمال كسب الحرب وخسر السلم . . وان الزنـــوج خرجوا من المعركة صفر اليدين .
ويقرر لوماكس « مؤلف زنجي » وجنرميردال وسليرمان « مؤلفان ابيضا اللـــون » ان المخالفات السياسية التي ظهرت والصراعات الفكرية وجماعات الضغـــط والمناورات السياسية في الكونغرس وفي الاداة التنفيذيـــة وفي الشمال والجنوب . . كل هذا كان يتسم بين البيض ولم يكن للنجرو اي دور قيـــادي

في كل هذه الاجراءات بل يذهـــب جنرميردال الى القول : بانه بعد مرور عشرين سنـــة من الحرب الاهلية . وخلال ما اطلق عليـــه (عهد اعادة بناء الجنوب) اكتشف الزنـــوج الاميركيون انهم لن يتحرروا وانهم ما زالـــوا في حياة الجهل والعبودية والتبعية وانهـــم لم ينتقلوا الى طبقات الملاك ولا يزاولـــون حرفة او يعرفون صنعة ، انما مصيرهم هـــو الموت نتيجة للحاجة والفاقة والمرض .
وهكذا استيقظ النجرو الاميركي من وهـــم الفجر الجديد والشمس الطالعة في الشمال ، وجاءه الرد صدى اجوف على سؤاله وآماله التي حركته طوال هذه الفترة ، وهي « هل للزنوج مكان في قمة بناء المجتمع بعد الغـــاء الرق ؟ » لقد اكتشف الزنوج الاميركيون ان القمة ما زالت للابيض فقط . . وتاكد هـــذا بعد التسوية السياسية والتي انهت كل مـــا سبق من اجراءات عام ١٨٧٧ واصبح الزنجي الاميركي من يومها يعرف اين القاع فقط . . فقد عاش فيه وسيموت فيه جيلا اثر جيل .
وقد اطلق « لوجان » على هذه الفتـــرة اسم « الهبوط الى الحضيض » وتبعه جميع الدارسين الذين استعملوا الكلمة التـــي اختارها ، ومرجع هذا الى ان جميع الامـــال والتوقعات قد انهارت وتلاشت نهائيا ، ووجد الزنجي الاميركي نفسه ثانية بدون رجولتـــه وشخصيته ، بل اكثر من هذا ، بدا يـــذوق كل آثار الانتقام والتعذيب والكراهية التـــي يصبها عليه الرجل الابيض . ويقول سليرمان : ان المجتمع الابيض لم يسمح لهذا الانســـان اسود اللون باكثر من مكانة وشخصية وذاتية نصف رجل لدرجة ان الزنوج الاميركيين بداوا يتساءلون في شعرهم وكتاباتهم « هل النجرو موجود فعلا في الحياة الاميركية . . ؟ »

جمعية كوكلوكس كلان

في هذه الفترة تكونت جمعيـــة « كوكلوكس كلان » وهي جمعيـــة سرية من البيض تعمل على دوام الرجل الابيض وقيمه ومثلـــه وضعه الاجتماعـــي والاقتصادي والسياسي في المجتمع ، وان يظل الزنجي الاسود خارج دائرةالتاثير الاجتماعي والسياسي في البنـــاء

الاميركي ، واتسع نشاط هـــذه الجمعية وازدادتعملياتها الارهابية حتى وصلتالى جميـــع ولايات الجنوب وظهرت في بعض ولايـــات الوسط والولايات الفاصلة بـــين الشمال والجنوب . وصاحبتهـــا موجة فكرية تؤجج في حمىالكراهية والاحتقار لذوي اللون الاســـود مع ارتفاع صيحات هنا وهنـــاك تنادي بمقترحات تهجير الســـود الى افريقيا او البحر الكاريبـــي حتى تصفو الدنيا وتخلـــص ارض الولايات المتحدة ميراثا وحقا للبيض دون غيرهم .
ويرى سليرمان انه في هـــذه الفترة ، نمت وتبلورت ظاهـــرة كراهية الذات التي سيطرت على تفكير ونفسية الزنوج الاميركيين ، وبدات تتأصل في حياة الزنـــوج معاني الهروب من اللون الاســـود والزنوجة والميل والشغف الـــى التحول الى البياض في التبـــم والمعاني والاهداف والشخصيـــة حتى في اللون . . بواسطةالاتصال الجنسي مع البيض وتعلم الطفـــل الاسود ان يكره نفسه وان يكره كل شيء حوله يذكره بالسواد او بحقيقة لونه . ومن هنا جـــاء الشعور بالسلبية تجاه النفـــس وتجاه المجتمع وتجاه اي قضية .

البورجوازية السوداء

يطلق هذا الاسم على الزنوج الاميركيـــين الذين ارتفعت مستويات دخولهم الى مستويات البيض ومن ثم فقدوا كل علاقات الكفـــاح والتاثر بالقضية المشتركة مع جماهير الزنوج الاميركيين الذين يعيشون في قاع المجتمـــع .
والارقام التي يعرضها لوماكس لسنة ١٩٦٥ نقلا من تقرير خاص بالاوضاع الاقتصاديـــة والاجتماعية للنجرو في الولايات المتحدة نشرته جماعة العمل في البيئة الحضرية في كانـــون الثاني ١٩٦١ تدل على ما يلي :
يوجد حوالي ٢٥ فردا فقط يبلغ متوســـط دخل الفرد خمسين الف دولار سنويا او اكثر من بين مجموع الزنوج .
يوجد حوالي عشرة آلاف من الافـــراد يتراوح متوسط دخل الفرد من ١٥ الفا مـــن الدولارات الى ٥٠ الفا سنويا بين مجمـــوع الزنوج .

وبعد هذا تاتي مجموعة الزنوج مـــن الموظفين في الادارة الحكومية وفي النشـــاط الصناعي والتجاري والخدمات . وهكـــذا رويدا رويدا حتى نصل الى الحضيض حيث الفقر الدائم والبطالة المستمرة ، وقيمة هذه الارقام تبدو اذا تذكرنا مجموع تعداد الزنوج الذي يتراوح الان ما بين ٢٢ و ٢٤ مليونا من الافراد . . ولكن معناها السياسي هو ان اقساما هامة من اقلية الزنوج الاميركيين قد انفصلت فكريا وماديا عن القسم الاكبر من هذه الاقلية الزنجية وان ظلت تشاركهم في آثار اللون الاسود .
ويذهب (فرازير) مؤلف كتاب «البورجوازية السوداء » الى ابعد من هذا في دراستـــه وتحليل هذه الظاهرة الاقتصادية والاجتماعية فيقول : ان ظهور هذه الفئة يرتبط اساسا بالتغييرات الضخمة التي شهدها الوضع في اميركا . . وان هذا ترتب عليه تغير عميق الاثر في علاقة الزنجي بالمؤسسة الاقتصادية والهيكل الاقتصادي الراسمالي عامة لـــ المدينة الصناعية والخدمات يصل الى نتائج منها زيادة اعداد ذوي الياقات البيضـــاء واختلاف الوضعية الاقتصادية والنسبية والاجتماعية المقيم في مناطق الغرب والوسط والشمال . مع اقراره بأن وضعية النجرو بشكل عام ادنى من وضعية الابيض من حيث الامن والاستقرار الاقتصادي ونقص التعليم وتكافؤ فرص المنافسة مع الابيض في جميع المستويات وميادين الحياة .
ويعرض المؤلف هذه الارقام التي توضح الاوضاع الاقتصادية عام ١٩٥٠ بالنسبة للدخول الذي يحصل عليها الابيض والاسود في الولايات المتحدة وهي كالتالي :

الدخل السنوي بالالاف	النسبة المئوية للزنوج	النسبة المئوية للبيض
من ٦ آلاف فاكثر	٠،٣	٤،٦
من ٥ الاف الى ٦ الاف	٠،٢	٣،٢
من ٤ الاف الى ٥ الاف	٠،٨	٦،٥
من ٣ الاف الى ٤ الاف	٤،٧	١٥،٤
من ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ دولار	٥،٦	٩،٥
من ٢٠٠٠ الى ٢٥٠٠	٩،٨	١١،٦
من ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠	١١،٦	١٠،٤١
من ١٠٠٠ الى ١٥٠٠	١٤،٩	١٠،٤٤
من ٥٠٠ الى ١٠٠٠	٢١،٣	١٢،٤
اقل من ٥٠٠ دولار سنويا	٣٠،٦	١٥،٩


■ هذه الصورة . . . فظيعة !

[illegible]

التفرقة امتداد للوضع الاقتصادي في الجنوب الذي فرق بين عمال المزارع والعمل البدني الشاق وبين خدم المنازل وعمال الخدمات في حياة الاسر البيضاء المترفة .
ويقول فرازير : ان الفـــارق الاساسي بين البورجوازية البيضاء والبورجوازية السوداء ليس فـــي اللون فقط وانماهو في قيمة الدخل والمدى الذي يتراوح فيه هـــذا الدخل وكما عرض في ارقـــام الاحصاء السالف نجد الفـــرق ظاهرا . واستطرادا لدراستـــه يشير الى ان هذه القلة الزنجيـــة من الطبقات المتوسطة تسيطر عليها الرغبة في ان تصبح بيضاء اللـــون والفكر والقلب والمركز الاجتماعي . وفي رايه انها اميركية في كل شيء عدا اللون الذي يفصلها عـــن البورجوازية السوداء تنقصهـــا الثقافة وليس لديها شوق للمعرفة واقصى ما تريده هو المركـــز الاجتماعي والظهـــور في مجالات ووسائل الاعلام والسينما والاماكن العامة .

اقليات تشكل مجمـــوع السكان

يتكون الشعب الاميركي من جماعات متتالية ممن المهاجرين ذوي الاصول القوميةواللغوية والعرقية المتعددة والمتنافرة . . والصنـــف الاول الذي وصل الى الارض الجديدة هو في الاصل الانكلو سكسوني الابيض البروتستانت . وحين اقام هناك افترض ان كل موجة بشرية تصل من بعده يصبح حتما عليها ان تـــذوب وتندمج فيه طبقا لما ارساه هؤلاء المهاجريـــن الاول من صفات وقيم ومثل وعلاقات اجتماعية ومفاهيم . وقد يكون السبب ان هـــؤلاء المهاجرين الاول توقعوا ان لا يصل الـــى الولايات المتحدة الاميركية الا امثالهم مـــن ذوي الاصل الانكلو سكسوني والديانـــة البروتستانتية ، وعلى كل حال فان ما حدث هو ان اقليات عديدة وصلت مهاجرة مـــن المانيا وايرلندا وايطاليا وشرق اوروبـــا . . وجاءت اقليات من الكاثوليك واليهود . . الخ فلما حاول المجتمع ان ياكل صفاتهم القوميـــة والدينية الموروثة عبر دائرة التذويب فشلـــت التجربة . وظل المجتمع الاميركي حتى اليوم مجتمعات واقليات وطوائف اشبه ما تكـــون بالقبائل الاجتماعية التي تتعايش بطريقـــة ما داخل اطار التنظيم الاقتصادي للحيـــاة الاميركية .
ومن اعماق هذا التركيب الاجتماعـــي التاريخي المعقد ترتفع صيحة القبلية السوداء التي يصل تعدادها الى ٢٢ — ٢٤ مليـــون نسمة او ما يزيد اليوم ويربطهم رباط اللون وميراث الحياة في قاع المجتمع ومستوياتـــه


■ احدى المسيرات

■ من آثار التمييز العنصري

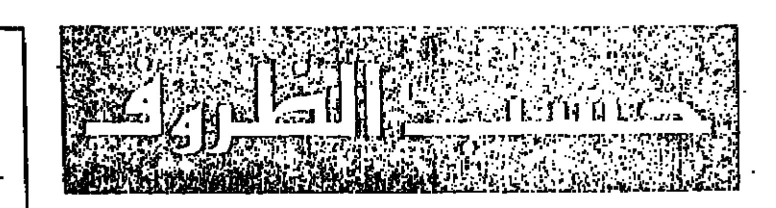
السفلى وهم يعلنون رفضهم لدوام هذاالوضع التقليدي الذي ارساه البيض على اســـاس القول الشائع في اميركا : « اذا كنت ابيض اللون فتقدم الى الامام . واذا كنت ملونافقف جانبا اما اذا كنت اسود اللون فتراجع الـــى الخلف » .
ويرتب الزنوج موقف الرفض على اساس انهم اقدم اقلية ظهرت في الحياة الاميركيـــة مع الانكلوسكسون البيض البروتستانت . بل يزيدون على هذا انهم سكسون مثلهم تمامـــا فيما عدا اللون الاسود لبشرتهم فقد عبـــروا دائرة التذويب واكتسبوا لغة الانكلوسكسون وثقافتهم وفقدوا نهائيا لغاتهم الاصليـــة ، واعتنقوا نهائيا ديانة الانكلو سكســـون البروتستانت ولم يبق منهم انسان يذكـــر ديانته التي جاء يحملها من افريقيا ، كمـــا فقدوا اسماءهم الاولى واكتسبوا اسماء سادة المجتمع الابيض . . . فلماذا لا يصبحون جزءا من الحياة الاميركية بعد هذا كله ؟ بل اكثـــر من هذا ، يقولون : ان قبيلتهم التائهة فـــي ارض الضياع الاجتماعي هي اثر هي علـــى التحالف الذي قام بين السادة البيض والنساء السود . . . فلماذا ينكر المجتمع الاميركـــي وليده البكر بهذا الشكل الرهيب ؟ . .

المرأة في اطار هذه التفرقة

هناك سؤال مرعب بالنسبة للابيض يكرره على نفسه في فزع باستمرار وهو : هل تحب أن تزوج ابنتك من رجل زنجي اسود . . ؟
وقد تعرض جنرميردال في دراستهالمنشورة عام ١٩٤٤ عندما وجد ان اي مناقشة لصالح الغاء التفرقة العنصرية تنتهي بتوجيه هـــذا السؤال . واستدعىهذا جنرميردال ومساعديه الى ان يتعمقوا في بحث هذا الموضوعفوجدوا ان بناء التفرقة العنصرية يقوم على منـــع اي اتصال جنسي بين البيضاء والاسود وان كل الجهود مبذولة لسد طريـــق المساواة الاجتماعية التي لا بد ان تؤدي الـــى الـــزواج المختلط ، وترتيبا على هذا اصبح الجنـــس موضوعا شائعا في حديث الزنوج عن التفرقة العنصرية ، وقد راى ميردال ان هناكتبريرات لمحاولات منع الزواج المختلط على اساس ان تنفيذه والسماح به معناه قبول مبدأ المساواة الاجتماعية . وعلى الرغم من هذه التبريرات فالتناقض موجود ، اذ ان الزواج المختلـــط والعلاقات الجنسية المختلطة تظهر في تركيب المجموعة الزنجية الحالية في اميركا . ويقول ميردال : ان الابيض الجنوبي لا يمانـــع في الاتصال الجنسي مع المراة السوداء ولكنـــه يثور ضد فكرة الزواج منها . . كما انهيرفض اي اتصال جنسي بين ابنته البيضاء ورجـــل اسود .
وعلى هذا فالمشكلة هي السور الـــذي اقامه البيض حول المراة البيضاء لمنع الاسود من الاقتراب منها جنسيا . بينما استباحـــوا الاتصال الجنسي بالمراة السوداء ومن القواعد القانونية المقررة عرفا في الجنوب ان يقتـــل الاسود لمجرد اقترابه او محاولته الاتصـــال جنسيا بالمراة البيضاء . حتى ولو كان هـــذا بناء على دعوة شخصية من المراة البيضاء . وهناك نظريات لتفسير هذا الموقف يتبنى اليها ميردال ، منها ما يدور حول نقاء وطهارة المراة

البيضاء ، ومنها ما يرجعه الضمير المتالـــم بين جنبي الرجل الابيض والذي يخـــاف ان تعامل امراته معاملة المراة السوداء . . وان تلاقي مصيرها . ومنها من يرى انه ثبت ان المراة البيضاء تميل الى الرجل الاسود . ومنها ان الرجل الاسود به احساس عميق نحـــو المراة البيضاء ولو كان ثمن هذا اللقاء هـــو الموت . . ولهذا يخشى البيض على نسائهـــم وكل ولايات الجنوب تحتفظ بمثل هذه القوانين اضافة الى ولايات « ديلاوير وماريلانـــد وفرجينيا وكنكي وميسوري واوكلاهوماواندياناا ووايومنج » وكانت بعض الولايات تتخذ مثل هذا الموقف ، ولكنها وافقت على الغائه قانونا مثل « نبراسكا واريزونا واوتا » وقد اثيرهذا الموضوع عام ١٩٥٥ في ولاية فرجينيا حينمـــا اصدرت احدى المحاكم امرا بالغـــاء زواج مختلط . فلما عرض الموضوع على المحكمـــة العليا اعادت الموضوع لاستكمال البحـــث والاجراءات وامام عدم امكان القيام بواسطة محكمة استئناف الولاية بالمطلوب قررت المحكمة العليا اسقاط القضية من جدول اعمالها .
وقضية فلوريدا هي ان احدى مالكـــات المنازل في شاطيء ميامي شكت وجود رجـــل اسود في شقة تستاجرها امراة بيضاء ، فلما استدعت البوليس حضر ووجد بداخل الشقة بحارا اسود اصله من هندوراس البريطانية واقرت المراة البيضاء في محضر البوليـــس انه يعيش معها وتمارس معه علاقات جنسية . وطبقا لقانون ولاية فلوريدا يعتبر هذا جريمة طبقا للنص القائل بان اشتراك ابيـــض وسوداء او اسود وبيضاء في حجرة اثنـــاء فترة الليل هو جريمة . . وقضت المحكمـــة بسجن كل منهما شهرا مع دفع غرامة مالية .
وسارع المستشارون القانونيون للجمعيـــة القومية لتقدم الملونين (صندوق الرصيـــد القانوني والتربوي) الى مساعدتهما وقدموا استئنافا امام محكمة الاستئناف ، ولما كـــان القانون يضع عقوبة الزواج المختلط على قدم المساواة مع العلاقات الجنسية التي بـــدون زواج فقد تحول الموضوع الى المحكمة العليـــا على اساس هل من حق الولاية ان تطبـــق قواعد واجراءات خاصة بالمواطنين تختلـــف من شخص لاخر ومن لون لاخر ، خاصة ان القانون لا يعاقب على اشتراك رجل ابيـــض وامراة بيضاء في حجرة واحدة في اثناء الليل ولو دون زواج قانوني . وكانت وجهة نظـــر الولاية ان المحكمة في قضية سابقة اقـــرت الاخذ بالقانون الساري في ولاية (الباما) منذ عام ١٨٢٣ والذي يضع عقوبات شديدة على الاتصال الجنسي والعلاقات الجنسية بـــين شخصين من لونين مختلفين ، وكان تبريـــر المحكمة لهذا الموقف هو انه لا توجد تفرقـــة في تطبيق القانون ترتيبا ، على ان تشديـــد العقوبة في مثل هذه الحالة يسري على الابيض والسوداء . . او الاسود والبيضاء المشتركين في (الجريمة !) على قدم المساواة . .وكانت وجهة نظر المحامين ان المحكمة في عام ١٩٥٩ رفضت الاخذ بقانون ولاية « لويزيانا » القاضي بعدم شرعية اقامة مباريات الملاكمة المختلطة التي يتبارى فيها ملاكم اسود وملاكم ابيض . . وكان منطق المدافعين في قضية (اريزونا) هو نفس المنطق والتبرير الذي سبق ان اخـــذت به المحكمة في قضية ولاية (الباما) وقـــد رفضت المحكمة قبول هذا التبرير واصـــدرت قرارا ضد اجراءات ولاية (اريزونا) وحتـــى الان لم يصدر قرار المحكمة العليا في القضيـــة ولاية فلوريدا . ■

■ في العدد القادم : الجماعات الزنجية وتنظيماتها وفعاليتها في المجتمع



والله.. شيء يشرف..

عزت صافي

بعض الانهزاميين بايمانهم وبتفكيرهم يحلو لهم الكلام عن النضال والمصير، لا ليبعثوا الامل بانتصار حتمي ، بل ليعرضوا نظرياتهم في أسباب النكسة ، ثم لتنهوا الى القول: هذه هي حالنا !

والحال التي يعنونها هي حالهم هم ، اي حال اليأس والتشاؤم والضعف والانحطاط الى درجة التنكر لذواتهم .

واحد من هؤلاء كان ، كعادته ، يجتر افكاره على كرسي مقهى رصيفي ويحك سالفه المتصل بشنبه ، ولا يتوقف عن سرد نظرياته الا اذا صاح به زميل : تاخرنا عن السينما .

وقبل موعد هذه الصيحة فتح احدهم صحيفة وفلشها على الطاولة وتطلع الى احدى الصور ، وقال باعجاب :

— والله ، شيء يشرف ..

وكانت الصورة تمثل بعض طالبات القدس وهن يرشقن جنود العدو الاسرائيلي بالحجارة .

كانت حقائب الكتب ملقاة على الارض ومبعثرة. والايدي الصغيرة الطرية التي لا تقوى سوى على حمل القلم والطبشورة كانت تقبض على حجارة الارض المحتلة وترسلها كالرصاص الى صدور الاعداء.

في الصورة الاخرى كانت سيدة عربية جليلة تسير بعنفوان وفي ظهرها مدفع رشاش الجندي الاسرائيلي .

« والله شيء يشرف »

مرة اخرى قالها احدهم .

وانتظرت تعليق صاحب السالف الطويل المتصل بشنبه ، فقال همسا :

فعلا ، والله شيء يشرف !

قلت : هل اقتنعت ؟

قال : بماذا ؟

قلت : بهذا الشعب الذي نبت كالفطر الثوري في الارض المحتلة .

قال : لو فعل العرب هذا منذ البدء لما كنا وصلنا الى هذا المصير ..

قلت : المهم ان هذا هو ما يفعله العرب الآن وليس غيرهم . واذا كانوا قد تاخروا فهذا لا يعني انهم هزموا ولن تقوم لهم قيامة من بعد .

وخلت الطاولة من الملتصقين بها ، خرج فوج الى السينما.

ودخل فوج آخر كان في سينما اخرى .

وبقيت وحدي مع الطاولة والجريدة وصور الطالبات حتى الواحدة بعد منتصف الليل.

كانت صورة اصغرهن محور العمل الفدائي في ذهني .

في تلك الساعة كنت اتخيل تلك الصغيرة نائمة على حلم تحرير فلسطين لتستيقظ في الصباح فتكبر اكثر وتقوى اكثر .

شعرت باني كظلها امشي معها وهي في طريقها الى مدرستها فاراها تبصق في عيون الجنود الاسرائيليين .

تضع قدميها في الارض العربية وتصيح : لن تتخلصوا مني . انا سأتخلص منكم ..

وتخيلتها ترفض الاكل ، وترفض الضحك ، وترفض الاحلام الجميلة ، وترفض حوار البنات اللواتي في سنها . وتشد على اسنانها قائلة : سنقتلهم ..

وتدرس ... وتدرس ... وتنجح في المدرسة رغم الهموم. لان الوعي مع الثورة وقود ملتهبة .

وتطوي كتبها ودفاترها وتردد : سنقتلهم. سنقتلهم.. سنقول هذا هنا في فلسطين ، وفي كل بلد عربي ، وفي كل بلد اجنبي .

في الصحافة العالمية سنعلن اننا سنقتلهم .

وفي الندوات والمؤتمرات سنؤكد اننا سنقتلهم .

وعلى منابر الامم المتحدة سننادي باننا سنقتلهم .

ومن يقول ان هذا خطأ اعلامي يسيء الى القضية فسنقول له : احتفظ برايك ..

ثوار الجزائر لم يطالبوا بحل سلمي ، ولو قبلوا بمثل هذا الحل لانكسروا ولما كان لهم وطن شريف ولا ديغول كان معهم اليوم ، ولا العالم كان يعرفهم ..

ثوار الجزائر نتشبه بهم لانهم منا .. لانهم عرب .. لان تجربتهم مثل تجربتنا .

ثوار الجزائر كانوا يقولون للمستعمرين : سنقتلكم ان لم تخرجوا من ارضنا .

وقد قتل من المستعمرين ومن الجزائريين عشرات الالوف ، ولم يقل احد في العالم ان ثوار الجزائر وقعوا في خطأ اعلامي .

وهكذا حال فدائيي الارض المحتلة .

انهم يعلنون لصحافة العالم: سنقتل اعداءنا .

انهم يرفضون الحل السلمي اذا كانت هناك دولة تبحث في الحل السلمي ، فلتبحث .

فالدولة شيء والثورة شيء آخر .

الدولة حكم وسياسة ودبلوماسية .

اما الثورة فهي ثورة ، ولا تفسير آخر لها اوضح .

والثورة هي الموت الذي تولد بعده حياة شريفة .

فان لم يتعلم العرب كيف يموتون فلن يعرفوا كيف يعيشون .

ولقد تعلموا حرفة الموت ومارسوها بشجاعة ونبل وايمان . ولكنهم كانوا يموتون بلا تنظيم ...

اليوم تنظم موتهم . صار حرفة . صار متعة ...

لم يعد بطولة رخيصة تمارس بلا قضية وبلا هدف..

صار الموت وسيلة لهدف .

صار ثورة رائعة .

صار حلم الصغار والكبار.

ولذلك القت الطالبة العربية الصغيرة في القدس حقيبة كتبها وراحت تضرب جنود العدو بالحجارة وتبصق في عيونهم .

ولذلك نزلت تلك المرأة الجليلة الى الشارع ودخلت سجن العدو وفي ظهرها فوهة رشاشه .

ولذلك ايضا تنقل الصحافة العالمية هذه الصور الجميلة الى كل انسان في الدنيا ، فلا يستطيع الا ان يردد :هذا شيء يشرف .

حتى الذين لا يحبون العرب يقولون : هذا شيء يشرف .

ذلك ان الثورة روعة ...

انها رمز انسان القرن العشرين رغم توق هذا الانسان الى الهدوء والسلام.

حتى الجبان يحب الثورة..

لانها الحلم الذي يمنانه ويخافه.

فيا اهل الارض المحتلة ..

اننا نسمع نداءاتكم (سنقتلهم) .. ونرى صوركم .. ونسمع حتى الجبناء والانهزاميين يرددون :

فعلا .. هذا شيء يشرف .. ■

في العدد القادم

مناقشة حديث

منح الصلح

حول

"الثورة والكيان

في العمل الفلسطيني"

بقلم : خلدون الخالد

من عالم الروح

القبر الفارغ !

كانت قد مضت ثلاثة ايام فقط على ذلك الحشد الكبير الذي صرخ بعنف في وجه بيلاطس « اصلبه ، اصلبه . » وما ان نفذ امر الوالي حتى بدأت جحافل جهنم ترقص فرحا وتضرب طبولها طربا ، وقد تجمعت حول رئيسها ابليس ، الذي جلس يقهقه ضاحكا ، وكان لسان حاله : « لقد انتصرنا على ابن الله ! لقد قتلناه ! » وبدا بالتالي رجاء التلاميذ الذين التفوا حول مخلصهم وربهم وكانه قد اندثر دونما رجعة ، وذهب هباء منثورا ، اذ لم يعلموا في حينه ان قدوس الله جاء ليموت فدية عن الجنس البشري الخاطىء ليمنحه الحياة والخلود !

ولكن ، صه ! واصغ الى تلك الهمسات التي تدور بين سكان الجحيم في صباح هذا اليوم الاغر ! لقد سكتت الطبول وخرست الالسنة وشحبت الوجوه وارتعدت الفرائص واصطكت الركب ، وتحول كل شيء الى هزيمة نكراء ، اذ كانت قد اهتزت اساسات جهنم على اثر دوي جاب في ارجائها صدى ذلك الاعلان الملائكي القائل :« ليس هو ههنا ، لكنه قام ! » اذ كيف يمسك الموت الحياة ، وكيف ينتصر اللحد على رب المجد ؟! لقد قام المسيح من الاموات مكللا بالمجد والسؤدد ! فالبشيرون الاربعة يجمعون في سرد حادثة قيامته لاهميتها وخطورتها، وقيامة المسيح تشغل صفحات عديدة في الانجيل ، باعتبارها حجر الاساس وركن المسيحية وزاويتها ! وهي الموضوع الرئيسي في صفحات الوحي الالهي !

نظر احد المستهزئين الى احد اتباع المسيح الحقيقيين ، وقال له بتهكم وبنوع من الاباء : « باستطاعتنا ان ناخذك الى قبر نبينا وان نريك بعض بقايا عظامه كدليل على صحة كيانه . اما انتم معشر المسيحيين ! فتلتقون بقبر فارغ ، لا يبرهن على صحة مسيحكم . » فاجابه المؤمن بزهو ورجاء : « اجل ، ان فخر المسيحية هو القبر الفارغ ، فمسيحنا حي لا ميت . »

كتب الرسول بولس ، مؤنبا البعض على عدم ايمانهم بالقيامة ، يقول : « ولكن ان كان المسيح يكرز به انه قام من الاموات ، فكيف يقول قوم منكم انه ليس قيامة اموات . فان لم تكن قيامة اموات فلا يكون المسيح قد قام . وان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل ايضا ايمانكم . ونوجد نحن ايضا شهود زور لله ، لاننا شهدنا من جهة الله انه اقام المسيح ، وهو لم يقمه ان كان الموتى لا يقومون. لانه ان كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام . وان لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم . انتم بعد في خطاياكم . اذا الذين رقدوا في المسيح ايضا هلكوا . ان كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فاننا اشقى جميع الناس . ولكن الان قد قام المسيح من الاموات وصار باكورة الراقدين . » فالمسيح ، بقيامته من الاموات ، ضمن لنا رجاء مزدوجا :

اولا — ثقة في الحياة .

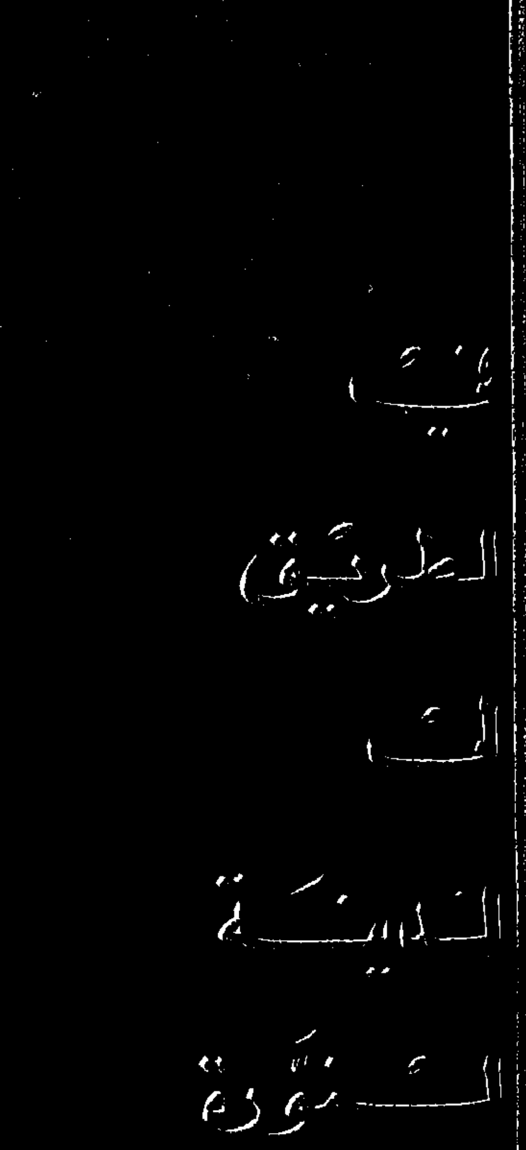
فقيامة المسيح ، وحياته في قلب المؤمن ، يبعثان الرجاء في كيانه ليواجه صعوبات الحياة وتجاربها بقوة ونصر ، ذلك لان مخلصه يمسكه بيمينه ويجيزه خلالها بيقين الى ان يخرجه منها بظفر تام . اما عديم الرجاء فيرزح تحت حمله الثقيل ، بل ويتعثر فيقع ، لانه ليس هنالك من يعينه في صعوباته ، ويسنده في محنه وتجاربه !

ثانيا — خلودا في السماء .

ولولا قيامة المسيح ايضا ، لما استطاع المؤمن الحقيقي ان يتحمل المشقات والاضطهادات ، وان يجابه الاخطار التي يتعرض لها . ولكن بفضل رجائه في مسيحه الحي ، ويقينه من الحياة الاخرى ، يمضي قدما الى ابديته . فهو يلقي رجاءه على قول الرسول بولس : « فاني احتسب ان آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن فينا ... لاننا بالرجاء خلصنا . ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء . لان ما ينظره احد كيف يرجوه ايضا ؟ ولكن ان كنا نرجو ما لسنا ننظره فاننا نتوقعه بالصبر ». ويتكلم الرسول بطرس في شيخوخته بقوله : « انا الشيخ رفيقهم والشاهد لآلام المسيح ، وشريك المجد العتيد ان يعلن » .

فهل هذا رجاؤك انت ايها القارىء العزيز ؟!

كريم خليل
عاليه ، لبنان



■ لوحة القصيدة : المشردون بريشة الرسام عيد عابدي (درسون — المانيا الديموقراطية) .

كل المحطات التي انتظرت فيها ناقله
تحملني ، عريان من ثيابي
عريان من حزني ، من اغترابي
تحملني من البلاد القاحله
الى البلاد الآهله ،
كل المحطات انتهت دمعا على كتاب

***

... لا تقولوا !
... مركبي في الاوج
... السيول
... ،
... الريح والسيول
... انتظاري
... لا تحملني في آخر النهار
... النهار !

***

... لا تقولوا !
... طعنت في الظهر نعم طعنت
... ما كنت
... الحيات والحيتان
... النيران
... الطريق .. للمدينة المنورة
... اني وصلت
... قرية من الخيام
... الغبار — آه — والظلام
... فامنتهم مزوره !

***

... لا تقولوا !

عليك يا حبيبتي السلام
عليك يا حبيبتي السلام
عليك يا حبيبتي الحرمان
والصبر والايمان
فالحرب قد تطول
لكنني اصول اذ اصول
وقاذفاتي .. الريح والسيول
وجندي الفصول !
فانتظري . وانتظري . وانتظري ..
هل تهرم الفصول ؟

. . . .

حبيبتي ! يا طفلة تهيم في البراري
هاربة ،
من الف رمضاء ، لألف نار
هديتي اليك يا حبيبتي ،
هديتي اليك بعد الحزن والانتظار
سنبلة . وزنبقه
وحفنتا شرار
على حواشي مطرقه !

. . . .

حبيبتي ! يا طفلة تهيم في البراري ،
معركتي الجديده
ضاريـة ،
في جبهة ضارية عنيده
في جبهة تمتد بين الموت والعقيدة !!
وقائد العدو ؟
يدعى الجنرال زيف
الزيف في اللب وفي القشور
الزيف في الثياب والطعام
الزيف في الكلام
الزيف في الصلاة والبخور
الزيف في الضحك وفي البكاء
الزيف في القصائد
الزيف في الكتّاب والنقاد والقراء
الزيف في العقائد
الزيف في الرجال والنساء
الزيف في الحب وفي الكراهيه
الزيف في مكاتب الوزاره
الزيف في الاوسمة ،
الحديد .. والبرونز .. والذهب
الزيف في الحضاره
الزيف في الخطب
الزيف في الربح وفي الخساره
الزيف في الجندي والقائد والخنجر والصاروخ
الزيف في كتابة التاريخ
الزيف في الرقص وفي التناسل
الزيف في الركض وراء القافيه
الزيف في العدو والصديق
والزيف في الطريق ..
فانتظري . وانتظري . وانتظري ..
لن تهرم الفصول
وانتظري ..
كل المحطات التي انتظرت فيها ناقله
تحملني من البلاد القاحله
الى البلاد الآهله ،
كل المحطات التي انتهت ،
دمعا على كتاب
تبعث في اغواري
وترسم الدرب الى مدينتي المنوره
فانتظري هديتي
في اول النهار :
سنبلة وزنبقه
وحفنتي شرار
على حواشي مطرقه ! ■



■ تستفهم ويستفهمان ؟

■ وداعا ايها المنزل .

■ ... اخرجوها بالقوة .

■ الحزن والعتب !

■ من نتائج (العمل المشكور)!

■ .. مع (جمعية الامم) !

■ جوزفين بيكر : اين انتهيا ليالي (فولي برجير) ؟!



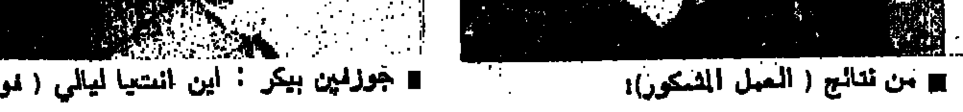














■ تحقيق مصور من (ل.١٠) ■

جوزفين بيكر ، احدى اكبر مطربات هذا العصر طردوها مؤخرا من منزلها لان احد الصناعيين السيد جولي استاجر المنزل (لتوسيع مشاريعه) حيث رمى « مشاريع » المطربة الزنجية خارجا .

وشو بيهم ؟!

لقد بقيت صاحبة الصوت النادر سبع ساعات على رصيف منزلها ، مع « اطفالها » (١٢ طفلا وطفلة من الايتام ومن مختلف الجنسيات) ، حيث تتبناهم جميعهم وتحبهم وتغني لهم وتسعدهم .

وبعد هذا (العمل المشكور) قررت جوزفين بيكر ان تظل على الرصيف حتى نهاية حياتها ، ولكن تدخل الاصدقاء والمدعي العام حال دون ذلك فنقلوها الى احد المستشفيات شبه منهارة .

انها حاليا تبحث عن منزل جديد تعيش فيه مع (جمعية الامم) اطفالها الـ ١٢ ، الذين ساءهم كثيرا هذا التصرف بحق (الماما جوزفين) عاشت الصناعة ... والزراعة ايضا يا مسيو جولي !

■ المنزل الذي لم يعد لها

منذ ما قبل جميلة بوحيرد حتى ما بعد أمينة دحبور :

بطولات نسائية رائدة في الوعي والقتال

■ جميلة بو حيرد : امراة رائدة في النضال

■ امنية احمد دحبور : بطولة المراة

●● بعد ان كانت جفون المراة العربية تطبق على الظلمة والبؤس والخنوع ابت شعلة الامل فيها ان تنطفىء وتخبو ، فراحت تقاوم الظلمة حتى عاودها النور الحقيقي الذي اضاء شعورها بالوعي والمسؤولية . فعرفت حقيقة واقعها ، وحقيقة ما يعني الوجود الصهيوني بالنسبة لها ولامتها ووطنها . وما يشكل من خطر على مصيرها ، ومصير ابنائها ، فاندفعت تلقي بنفسها في آتون المعركة غير هيابة بالموت والخطر ناشدة الفداء قربانا حيا لنار الثورة والحرية .

لقد تعشقت المراة العربية في غزة الفداء ليسهل عليها رؤية الهدف ، والحق ، والمصير ، بعد ان كانت تضل في تلافيف الظلمة ، وتضيع ملامح الطريق ، طريق العودة .

انها تشتري « اليوم .. اليوم وليس غدا » العودة والمصير بحياتها انها لن تتوانى ولن تنتظر .

★★★

عشرون سنة قضتها تنتظر تحقيق الامنيات والمعجزات والوعود .

عشرون سنة مضت ، وهي تبحث عن طريق العودة .

عشرون سنة ، وهي تنتظر ، ان تمطر السماء رحمة في قلوب الدول الكبيرة ، لتمد لها يد المساعدة ، حتى تتمكن من استرجاع ارضها .

واليوم تكشف لها زيف اوهامها ، واحلامها وتنبهت من غفلتها ، وعرفت انها كانت تسير في الاتجاه المعاكس من قضيتها .

اليوم ، عرفت المراة العربية الفلسطينية في غزة ، والقدس ، والاردن انها هي نفسها ، المعجزة الكبرى . وبان القضية هي قضيتها وحدها ، وان الدور هو دورها ، وان عليها ان تتحمل مسؤولياتها في دورة الحياة ، وأعداد المصير .

اليوم عرفت ، كيف تقطع حبل مرساتها المربوطة بوهم الوعود الكاذبة وتعود لتسافر من جديد في شراع الواقع ، وتغوص في اعماق لجج الاهوال ، والمخاطر ، متحدية بارادتها ، كل القوى ، التي ستحول دون وصولها الى حقها وكرامتها .

لقد علمتها النكسة دروسا ، ومزايا خاصة ، زادتها عمقا واصالة ، وميزتها بالصلابة ، والاصرار ، والقدرة على مواجهة الاخطار ، ومتابعة دورها في النضال .

نعم ، لقد اصبحت تتميز بوعي سياسي ناضج ، يخولها ان تكون عنصرا فعالا في الثورة ، ويساعدها على تحقيق اهدافها ، والوصول الى اقرار الحق .

كل هذه المعاني النبيلة التي تتميز بها المراة العربية اليوم ، انبع من ايمانها العميق بقضيتها . لقد آمنت وعرفت ان العاطفة لا تقاوم طائرة او صاروخا ، وان الامنيات لا تقاوم الاستعدادات والتخطيط المنظم ، وان الابتهالات ، والصلوات لا تحل محل العمل والجهاد ، فراحت تعمل ، وتستعد مستغلة كل طاقاتها ، وامكاناتها في سبيل انجاح الثورة . مبرهنة بذلك عن طيب معدنها ، واصالة جوهرها . واكبر برهان على اندفاعها البطولي ، تجندها في جيش التحرير في غزة ، فحطته من ابوابه الواسعة ، حيث يتم تدريبها على اعمال المقاومة ، والدفاع المدني ، والاسعاف الميداني ، لتتمكن من القيام بدورها على اكمل وجه . ومما يدعو للفخر والاعتزاز اليوم ، هو وجود وحدات نسائية في غزة ، تمارس القتال عمليا . وقد الفت النساء العربيات استخدام جميع الاسلحة ، وعرفن كيف ومتى تقتل وكيف ومتى تتلقى الموت . لقد باتت تنشد الموت من اجل الحياة . وها هي طلائع الفدائيات العربيات ينتشرن اليوم في المدن والقرى ، وفي السهول والجبال ، وعلى المطارات يزرعن الرعب ، والموت في قلوب الصهاينة . ويحملن لهم القلق والاضطراب وهرب الاعصاب التي هي وحدها كفيلة بالقضاء على تخطيطاتهم وعملياتهم العربية .

وتشهد شوارع القدس ، وغزة والاردن اليوم ، اعتصامات ، ومظاهرات عديدة متواصلة تنظمها المراة العربية هاتفة باعلى صوتها : « القدس لنا » ، متحدية افواه البنادق والمدافع وقوى الاستعمار ، كما ترفع المراة العربية الفلسطينية صوتها مع صوت الرجل ، وتشرع قلمها مع قلمه ، متحدثة عن قضيتها داعية لها ، مخاطبة الجماهير عارضة مشاكل امتها ، حاملة رسالتها عبر البحور ، مؤلبة بصراحتها وحذقها الراي العام العالمي ضد عدوها .

وقد تجلى نشاطها عن فوائد عديدة ، لا سيما اتصالاتها باخواتها العربيات في جميع المناطق العربية ، ليتضامن معا ، ويكون وحدة منسجمة صادقة تعبر عن ارادة المراة العربية في استرجاع ارضها ، وتؤكد مواصلة نضالها الثوري ، لحصر مطامع الصهاينة في شرقنا العربي . ولعل المراة العربية في القدس ، وغزة ، والاردن بعملها البطولي الصورة المهزوزة ، التي طبعت عنها في الشرق هذا ، استطاعت ان تمحي تلك الألهان ، وتستبدلها باخرى واضحة جلية ، تثبت جدارتها وشخصيتها .

نعم ، لقد استطاعت بعملها هذا ، ان تغير قول ما درجت عليه الالسن بان المراة مخلوق ضعيف ، وان « النصف الحلو » خلق فقط للمتعة والرفاهية .

★★★

لقد اثبتت المراة العربية اليوم ، ان « النصف الحلو » بات باستطاعته تحمل نصف العبء في الجهاد الوطني . وابتدات تسير جنبا الى جنب مع الرجل ، مشاطرة اياه الموت ، والمخاطر ، والعمل ، والكفاح مستشهدة كما يستشهد . لقد استطاعت بعملها البطولي ، ان تعيد الى الاذهان مجد المراة العربية منذ عهد صلاح الدين ، والحروب الصليبية ، وغزوات التتار حيث اختلطت كتائب الفارسات العربيات بكتائب الفرسان في الميدان مسجلة بذلك العمل مجدها البطولي .

وبالامس اضاء في الجزائر وجه جميلة ابو حيرد ، تلك المجاهدة التي رفعت قدر المراة العربية بنضالها وبطولتها .

واليوم في القدس وغزة يعيد التاريخ نفسه . وتتالق بطولة المراة العربية بالفدائيتين امينة احمد دحبور ، وعائدة سعد حيث قامتا بعمل بطولي رائع .

الا سلمت الايدي الشريفة المجاهدة ، والقلوب الكبيرة البطلة .

بوركت ايتها المراة العربية في غزة . بوركت نساء بلادي ، بوركت يا وطني يا منجب الابطال .

وانتن ايتها البطلات ، يا احلى ما عندنا من ورود وازهار . يا ثروة امتنا ووجهها المشرق : بكن نحن اليوم نزهو ونفتخر ...

ان العالم سينفتح على جهادكن وعذابكن وسيطرق بعصا من حديد على صدغ العالم الحاقد المتحيز .

فويل للعدو من ارض لم تزل تورق وتزهر وتعقد البطولة ثمارا .

ويل له من شعلة النار الغاضبة المتاججة بين ضلوع اسودنا الهصورة .

ويل له من اللبوءة العربية الغاضبة التي لم تزل ترضع اشبالها لبن الحقد والكراهية والموت لاعدائهم وتغذيهم بغذاء الوطنية ، والقومية الاصيلة ، ليشبوا اسودا جبابرة ، يستاسدون ، ويمزقون الصهاينة اربا اربا .

بهذه الروح ، تغذي المراة العربية اطفالها . بهذه الروح الغاضبة المتاججة ستكون مصيرها ، وستتحدى الموت ، والاهوال من اجل ان تعود فلسطين عربية ، يسكنها شعب عربي .

وانت يا اختي اللبنانية ، لعل بطولة ، وانتفاضة المراة العربية في غزة ، قد بعثت فيك روح الوطنية ، والتحسس بالواجب . فتاخذين دورك من لعبة الوجود وتتعرفين على حقيقة واقعك ، وتندرجين ضمن هذا الواقع الذي يرمي الى هدف واحد ، واهتمام واحد ، وعمل ارحب واشمل ، واوسع من دائرة دنياك ، وعالمك المحلي الضيق . حيث تعيشين في نعيم الوهم ، وفي عزلة تامة عما يدور حولنا من الاحداث العربية الرهيبة ، وعن الاحداث العالمية ، وموقف الدول المتحيز من قضيتنا .

اهبطي يا اختي من قصر احلامك وتحسسي مشاكل قومك ، ووطنك . فهي اليوم محور حياتك . فمهما حاولت الابتعاد عنها ، فانها ستظل ملازمة لك كظلك . تعالي نحرق انانيتنا عند تراب الارزة الخالدة . تعالي لنغسل عارنا بكفاحنا ، وعرقنا ، ودمائنا . فالموت افضل لنا من ان نعيش بعبودية العار .



■ الفتيات العربيات ...

■ بقلم : ناديا جردي نويهض

تعالي وانسي كل الاعتبارات ، والاد... امام قضيتنا . واخرجي من دائرتك الـ... الى دنيا العالم العربي الذي انت منه جزء لا يتجزأ . انت جزء من قضاياه وامانيه الواسعة . وعندما تخوضين غماره ستشعرين براحة وطمانينة وسلام . ان ... العطاء الوطني ستعوضك عن كل ما افتقدتيه من سعادة شخصية ، بسعادة وطنية شاملة ، هي بنظري اغنى واثمن وابقى لك ولوطنك .

ان هذه الساعة الحاسمة من تاريخ بلادك هي الفرصة الذهبية بالنسبة لك ... الفرصة التي لا تعوض والتي بها تثبتين جدارتك وبطولتك ، كل السهرات والحفلات تعوض باحسن منها ، كل الاثواب تبدد كل شيء يستبدل بمثله او بضده الا ... النجاح تاتي مرة واحدة وعندما تذهب ... تعود . وان عادت كاوراق اليانصيب ... ارض تشدها ولا قاعدة تحتضنها ، ولا ... يلتقطها ، اذن اسقي جذورك بعرقك ... لتشدك الى ارضك وللنمو وتمتد لتبلغين اهدافك الكبيرة .

فمتى كبرت الاهداف يا اختي يزهر ... ويهون التعب ويتقهقر الالم .

واعلمي ان قيمة الانسان تقاس بمدى ... وبمدى ما يسهم في مجتمعه ووطنه ... انت مطالبة اليوم بالاسهام في المعركة ... التي تواجه بلادك وتهدد مستقبلك ... ابنائك .

كل امراة مخلصة في هذا العالم العربي ... مطالبة اليوم بتجنيد نفسها في خطوط ... عن وطنها ومصيرها وذلك بمد يد المؤازرة ... لاختها الفلسطينية في القدس ، وغزة ... واحاطتها بسياج من المحبة والعطاء ... المنظم الفعال . لتصبح الثورة ، ... ناجحة . فالعدو يا اختي يهدد كيان ... العربية باسرها . والخطر سيحل بنا ... كلنا واحد في نظر العدو . اذن فالمعركة ... معركتنا جميعا . ولنحن مدعوات للمشاركة ... في جميع الميادين ، والنواحي ، والتشكيلات ... التي تدعم الثورة ، وتقويها . نحن مدعوات ... لوضع لبنة صلبة في بناء المستقبل ...

وهذه الدعوة ، في ظروفنا الحاضرة ... بالنداء للواجب نحو الوطن . ونحو ... فهل ستلبي النداء يا اختي ، وتسهم ... فعالا ملتزما بالعمل البناء المنظم الذي ... من الشعور بالواجب ؟

ان اكثر شعورنا صدقا ، واهم واجباتنا اليوم ، هو ان نغير مجرى حياتنا ... حياة جديدة ، نراعي فيها البساطة ... حدودها .

البساطة في الماكل ، والملبس ، ... وبمعنى اخر ان نعيش حياة حرب ... تقشف وحرمان ، فنشعر اننا وسط ... وان كنا بعيدين عن خطوط النار .

فكل ما نقتصده اليوم يسهم ... المستقبل وضمان المصير ، ويوم تعود ... الى ابراجها العالية وتنقشع الغيوم ... بلادنا وتعود ارضنا لنا ، يومها ... ستكون لنا حياة الفضل ... آخر . ■

كلمة نقد

فن ترويج التفاهة !



... سيكون من المفيد جدا ... بان الانسة سامية ... احتفلت يوم الخميس ... بعيد ميلادها العشرين ... صديقاتها للحفلة التي ... بقالب كاتو كبير ، ... ان تفوتك معلومات تقول ... السيدة ص . نزلت صباح ... الى سوق الطويلة ... هدايا ، وان ... زيزي ك . كانت ... رحلة استجمام في اوروبا ... تحمل هدايا للاصدقاء ... ، وستكون جاهلا ... الى علمك ان ... ، والسيدة ل . ... ص . مع ازواجهن ، ... واصدقاء ، نزلوا ... في العجمي قبل ان ... الجيرك في الكاف ...

... نسميه « فن ... التفاهة » . يسمونه ... » ، الا فلننزل ... !

... صفحات مجلاتنا التي ... اعيننا وعيوننا سطور ... سطور من هذه الاخبار ... الحقيقة ان معظم ... هذه مكتوبة عن ... فنحن نريد ان نقلد ... ونريد بالزكزكة ... مجتمعا يملأ الدنيا ... الناس ، وبالنتيجة ... على رؤوسنا طيب ، ... من طالبة مدرسة ما ... شور البيضة التي ... منها موجودة على ... واكتافها ، زعيمة ... رقاص صخاب ، متشنشل ... مزوزق مزطوط ، ... الاصول ان تكون ... مضبوبة في المدرسة .

... يكون الاشعاع والا ... تستطيعون ان ... على علامات حضارة ... من هذا النوع في بلد ... حرب الدنيا ومنع ... كيف نستطيع ... على صعودنا في ... الرقي والعصرنة ... لا تخطىء بصنف ...) ان لم تكتب ... الثلاثية نزلت الى ... والسنترات معطفا ، وان ... نشت في مطعم (يا ...) وان الثالثة كانت ... اوروبا (ربما لان ... الحساب اتعب اعصابها ... صحية) ؟

... طول عمري اتمنى ان ... اجتماعيا من هذا

... سعدية ل . الى ... المخضرة ، منتهزة فرصة

وجود اولادها الاربعة في المدرسة وطفلها الرضيع نائما ، فنتمت سلة وزنها ١٥ كيلو من الخضرة التي تكفي لستة ازواج من الاحناك التي تعلك ثلاث مرات في اليوم ، وناكفت نصف دكاكين سوق الخضرة على القرش والقرشين ، وطرقت مشوارا من المعرض الى غومون بالاس لتركب بوسطة بـ ١٥ قرشا ، وحين وصلت الى البيت تخانقت مع زوجها »

ولكن بدلا من ذلك نقرا ان « ليلى ش . جاءت الى سيارتها السبور بعد ان اشترت حذاء من الحمراء فوجدت ورقة مخالفة على زجاجها ، وامضت ذلك المساء ، مع عدد من الصديقات في البوان روج ، وهي معتكرة المزاج » .

ياي !

ايها السيدات والسادة : زاوية المجتمع في كل جرائد العالم ، تحكي عن سيدات معروفات من قبل القراء ، مثلهن في ذلك مثل رجال السياسة . فهن اما رائدات موضة ، او رائدات نشاط اجتماعي ، او زوجات مرموقات لساسة مرموقين ، او مفكرات او عالمات ، او نجمات سينما وطرب ، ومع ذلك فحين تكتب اخبارهن فهي تكتب عن شيء مهم حدث لهن ، كان تكون واحدة منهن قد توفيت الى رحمته تعالى ، او تكون قد فعلت شيئا مماثلا ، كان تكون قد تزوجت مثلا ، وفي الحالات الاخرى يكتبون عن واحدة اذا اجرت عقدا سينمائيا شديد الاهمية ، او طلقت زوجها وتزوجت خنفوسا في عمر احفادها ، ولكن هل يجوز ان يكتبوا عنها خبرا اذا هي نزلت الى السوق ؟ او اذا هي عادت من الطليان ؟ او اذا هي عزمت جارتها الى فنجان شاي ؟ او اذا هي تلفنت لمحرر الشؤون الاجتماعية وذكرته بوجودها ؟

يسمون ذلك في قاموس الفهم والذوق : عيب ! (واحيانا يسمونه في علم الاقتصاد : اعلان)

اننا نطلب الرحمة ، فالتفاهة في حياتنا ليست في مثل هذه الحاجة الشديدة للترويج ، وفي الواقع انها تنتقل من واحد الى واحد بالعدوى ، وباسرع مما يتنقل فيروس الانفلونزا ، وبرغش الحازمية ، وسرفيس المصطبة ، دونما حاجة الى تدفيش على صفحات الجرائد !

ورغم كل ذلك ، فهناك وجهة نظر تقول : « كلامك عالعين والراس ، ولكن الفائدة التي تجنى من هذا الواقع هو اننا نري اعداءنا المرابطين على زلاعيمنا كم هي حديدية اعصابنا ، وفولاذية قلوبنا .. فرغم كل شيء نحن نرقص ، وننزل الى السوق ، ونعزم ، ونذهب في رحلات استجمام ، ونتشاطر بالتفاهة ، ونتسابق في كل ما هو عبث وطق حنك .. اليس هذا هو الدليل الكافي على الشجاعة وعلى الثقة بالذات ؟ »

مزبوط !

فجان كلود ط . وهو يرقص الجيرك ليلة الاحد الماضي في « الروا » انما كان يضع خريطة الشرق الاوسط معلقة بمسمار في جبينه من الداخل ، وكانت اصابعه على الزناد ، وما كان يفعله في الواقع هو خطة مبيتة يلعب فيها دورا معينا من ادوار الحرب البسيكولوجية !

فلنقرا اذن كل صباح الاخبار الاجتماعية المهمة ، للسيدات اللواتي يشربن الشاي في الستراند والهورس شو ، وطالبات المدارس اللواتي يشكين من الفراغ والزهق فيملأنها بالمشاوير وبتقصير الفساتين ... فذلك كله واجب وطني !

كتب جديدة



● « فصول لم تتم » ديوان شعر لحبيب صادق صدر عن « دار الاداب » — ١٥٥ صفحة — ثلاثون قصيدة من الشعر الحديث هي تجربة الشاعر في معترك الحياة الكبير نشر اكثرها في مجلتي « الطريق » و « الاداب » والشاعر في هذا الديوان ملتزم فكرا وموضوعا خلاف اكثر شعرائنا الهاطلين علينا كالمطر بالاشياء الشعرية وغير الشعرية ! وقصائده ذات نكهة مكثفة وصادقة يرتفع من خلالها الى مستوى شعري لائق .



● « من اغاني المطر » ديوان اخر لنذر لطفي صدر عن « دار الثقافة » — دمشق — ١٧٥ صفحة — يحافظ الشاعر السوري على وحدة التفعيلة في قصائده حتى ان القارىء يطرب كثيرا لقراءة هذا الديوان ربما لان اسطره تنم عن صدق واخلاص شعري وعن تجربة وثقافة ، والديوان مطول الاطعمة فهو من الحب الى الوطنية الى الثورة الى الفدائيين كأنه مزيج واحد من هذا كله .

● « هزيمة الاعلام العربي وحرب التحرير الفلسطينية » كتاب صدر حديثا في الاردن من « سلسلة القومية الفلسطينية » وهو يقع في ٧٢ صفحة من الحجم الوسط .

جاء في نهاية كلمة وردت على غلاف الكتاب : « في هذا الكتاب اجابات صريحة ومحددة عن الاسباب الحقيقية لفشل الاعلام العربي ، والاسباب الحقيقية لنجاح الاعلام الصهيوني ، وعلاقة الاعلام بالعمل الفدائي الذي لا بد من ان يكون اهم منطلقاته » .



● « منهجية التعاليم الصهيونية » — لبولس حنا سعد منشورات المكتب الاسلامي ١٣٥ صفحة — ينظر المؤلف الصهيونية من خلال دراسة مبنية ووعي قومي فهو يقدم لنا نماذج وارقام من منهجية التعاليم الصهيونية اخذها من منابعها الاصلية . والكتاب دراسة واعية لا بد من معرفتها اذ « لا يعد المرء ... في السياسة والكتابة ما لم يدرس التعاليم الصهيونية » .

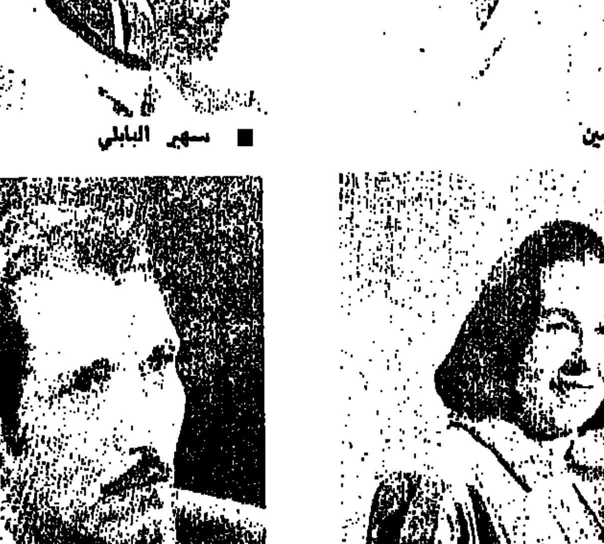
تُثمر على «مسرح الحكيم» في القاهرة



الدكتور سهيل ادريس مؤلف « زهرة من دم » وهو يتابع احدى بروفات مسرحيته على مسرح الحكيم بالقاهرة

كمال ياسين

سهير البابلي



امينة رزق

عبد الله غيث



قدرية قدري

●● الاربعاء المقبل ، في ١٦ نيسان الجاري ، يبدأ في القاهرة عرض مسرحية « زهرة من دم » للدكتور سهيل ادريس التي يقوم بادوارها ابطال مسرح الحكيم .

وقد اشتهر مسرح الحكيم بانه المسرح الطليعي الملتزم الذي يقدم الاعمال الهادفة ، وكان آخر مسرحية قدمها هي « بلدي يا بلدي » من اخراج جلال الشرقاوي .

اما مخرج « زهرة من دم » فهو الاستاذ كمال ياسين الذي يعد مع سعد اردش وكرم مطاوع ونبيل الالفي والزرقاني من الجيل المخرجين المصريين ، وهو الذي قدم معظم اعمال نجيب محفوظ وسعد الدين وهبه ونعمان عاشور وتوفيق الحكيم ورشاد رشدي ويوسف ادريس وميخائيل رومان .

وقد كتب الاستاذ كمال ياسين يقول عن « زهرة من دم » :

« انني اذ ارحب اليوم بالدكتور سهيل ادريس نيابة عن رجال المسرح المصري ، فانني لا افعل ذلك فقط لان اسلوبه قد استوعبني تماما ، ولكني ايضا ، وبمثل رجل المسرح ، قد اقتنعت ان هذا العمل الكبير « زهرة من دم » الذي صاغته براعة سهيل ادريس للمسرح العربي ، ولاول مرة ، يحوي من المتفجرات الدرامية شحنة يحتاجها الفن المسرحي العربي الذي يلتفت حوله في هذه الاونة يطلب سلاحا يخوض به معركة التحرير بل معركة المصير .

« الذين سيبحثون في « زهرة من دم » عن بطل فرد ونجم طاغ سيتعبون كثيرا ، والذين سيفتشون عن شكل تقليدي يقيسون عليه هذا النص المسرحي الجديد سيرهقون انفسهم : ففي المسرحية اكثر من بطل واكثر من صراع واكثر من شكل ، ولكنها جميعا ، في التكوين العام لهذا البناء الدرامي تنسجم انسجاما كاملا يكون عرضا مسرحيا متكاملا يحقق الهدف الذي يرمي اليه الكاتب ورجل المسرح في آن واحد » .

ويُنهي المخرج المصري كلامه بقوله :

« مرحبا بالاديب الدكتور سهيل ادريس كاتبا مسرحيا ، وجنديا للمسرح العربي بالكسب الجديد : فان حياة المسرح العربي وامتداده وانتشاره ليخوض معركة الصراع الفكري العالمي لنصرة الحق العربي بفكر عربي تحتاج الى اقلام مسرحية عربية كقلم اديب كبير مثل سهيل ادريس . » .

هذا ويقوم بادوار البطولة في مسرحية كاتبنا اللبناني كل من امينة رزق وعبدالله غيث وسهير البابلي وانور اسماعيل وحمدي احمد وقدرية قدري ومحمد نوح وعصمت عباس وعادل بدر الدين وسواهم .

والمنتظر ان تقدم فرقة مسرح الحكيم عدة حفلات في بيروت لهذه المسرحية التي تنبانا منذ اشهر بانها « ستثير ضجة » .

والجدير بالذكر ان الفنانين الكبيرين الاستاذين منصور وعاصي رحباني قد اهديا مقدمة موسيقية لمسرحية « زهرة من دم » التي هي اول عمل مسرحي كبير لتمجيد العمل الفدائي بصورة فنية بعيدة عن التقريرية والصراخ ، متسمة بطابع انساني رفيع .

النار والتمثال

■ لهدى الزين — دمشق

●● النار في المدفأة
والنار في قلبي
وتمثال بينهما .. جامد
على كتفه الغريبه
استندتْ راسي المتعب
وفي بحر عينيه
نثرتُ قلوعي واسلمت شفتي
وجلستُ انتظر نهاية الليل .

★ ★

النار في المدفأة
تخبو رويدا رويدا
مثل الامل . مثل نار الخيام
بعد الرحيل
ولكن نيران قلبي
ما زالت حمراء . حمراء
كالدم .
كالسنة الجياع او حراب الثوار

★ ★

ايها الغريب
اعد الي شفتي .
يا صديق الليل والنار
اعد الي برودة اطرافي
لقد ولى الليل
ولم يبق بيني وبينك
غير الرماد . ■

« بيادر الندى » : كتاب المستقبل

● « دفاتر الندى » (مجلة شهرية تصدرها ثانوية فرير الرسمية) صدر منها العدد الثالث (نيسان ١٩٦٩) ويضم عددا وافرا من المقالات والقصائد بقلم اساتذة الثانوية وبعض طلابها — كتاب المستقبل — .

فلنمت لنحيا

●● يا ناس
يا بشر
(فلنمت ،
مغزى نموت)
مثلما الجرذان تهوي في « صموت »
والحرب لحظة في العمر مرة
نتوقف
لنحس ،
لا ، فلا الاموات في قاع القبور
انما الاموات في قاع الحياة
يرحلون . ■

عودة الى البساطة والجودة

حديقة الصخور — سلوى صافي

... سلوى صافي .

... ليلى نصرالله ونور سلمان . بعد ... وليلى عسيران . بعد عايدة ... شيبوب ، وعلياء الدالاتي ...

... جديد ، يطل عبر قصص جديدة ، ... بمسابقة مجلة « الحسناء » ... من يقرأ كتابها « حديقة الصخور » ... والدقة . انه كتابها الاول . ... يتضح ذلك من موضوعاتها ... ومعالجتها البسيطة الهادئة ، ... الفردي المتواضع .

... القارىء بتلك العفوية ... انكارها ، والحرارة التي ... ابطالها ، لا تتفلسف ، ولا تتصنع ، ... الجنس المتهافت ، لا يشغل اي ... ولا القلق المتشنج الكاذب ، ... الذاتية الكيانية الفظيعة ! . لا ... القصة . كما لا « تتفنن » في ... على الشعر . فان وجوده ليس ... القصة ، كما يفعل البعض ، ... الاداة القصصية اشبه بخاطرة ... الاشياء كما هي . عادية ... كما المألوف . كما الحياة ... كل ذلك اسلوب رشيق ، ... ولفتات سريعة وذكية .

... وموضوعاتها ؟

... اطارها العام ، هي مادة الحياة ... التي يمارسها البشر ... اي الفقر ، الغيبة ، التعصب ، ... والعنان .

... لقصصها ، فهو على الاغلب ... بيروت التناقض والاختلاط والتعدد . ... الاستمالة وجه ، كما وصفها ... بحود .

... سلوى صافي ، المشدودة الى عالم ... كما يبدو من المقدمة ، ونكهتها ... حبيبا ، تلتفت الى وجه واحد . ... تفسيرها : الصعبي ... الطبقي ، والذي سينتصر . كانها بذلك ترفض المدينة : حياتها ومناخها وعلاقاتها واقعها ومنطقها وقيمها . فترى ان الملجأ هو في العودة ، الى طبيعة الحياة الاولى ، البريئة من التعقيد والازمات والسقوط .

وهي بهذا المنطلق تقترب من المفهوم الرومانسي في النظر الى الاشياء ، والحكم عليها . اي من النوع الذي يؤمن ان الخير هو قيمة مطلقة ، والشر هو من صنع الشيطان ، دخيل على الانسان . وبالتالي فان الانتصار هو في الاخير للخير .

هذه النظرة الاخلاقية المعممة ، من قصص (الضمير المنتصر ، في خدمة الفن ، عيد المواسم ، موضوع لقصة) . مثلا ، هي المأخذ الرئيسي — على هذه المجموعة الطيبة — ، الذي يمكن ان يؤخذ عليها ، حتى ولو من قراءة سريعة وعابرة لها .

لقد استطاعت سلوى صافي ، ان تنجو من الشرك الذي وقع فيه كثير ممن يكتبون ويملأون حياتنا الادبية اليوم . شرك الافتعال ، والغموض المجاني ، واثارة القارىء او تحييره لكنها وقعت دون ان تدري — وهي الحريصة على الا تقع — في شرك التجارب البسيطة ، والصغيرة . التجارب العادية جدا .

لكن هناك قصة ، تتفرد عن اخواتها بشكل مميز ومثير للاعجاب .. القصة الاولى « القسط الاخير » . فهي تحكي عن طالب يتلقى دروسه في المدينة ، ويعاني من صعوبة العيش فيها . فلا هو يستطيع تحقيق امنياته الخاصة ، ولا ان يلبي رغبات اهله في الضيعة ، الذين يتصورون ان الوصول الى المدينة ، يعني الوصول الى المال والشهرة والمجد . وهو خلال ذلك يحاول التمرد على واقعه القاسي ، او على الاقل تضييق الشقة بين طموحه وبين الواقع . ولكنه لا يفلح في النهاية . اذ يخرج من البيت ، الذي يسكن فيه عند عائلة ، بسبب عدم تمكنه من دفع بدل الايجار .

لا نتعرف الى البطل ، عن طريق السرد العادي ، او بواسطة لوحات متناغمة من حياته ، او من خلال مقاطع قصيرة ، يختصر كل واحد منها ، مقطعا زمنيا ونفسيا للبطل . انما بوسيلة اخرى . وبشكل جديد آخر .

الطالب يكتب مذكراته اليومية . عندما لا يستطيع دفع بدل الايجار تطرده صاحبة البيت . تبقى الاوراق البيضاء ، دون ان يحملها . صاحبة البيت تذهب بها الى البقالة المجاورة كي تبيعها ، على امل ان تحقق من خسارتها . وهناك يتسلى صاحب البقالة بقراءة الاوراق ، قبل ان يلف بها ارغفة الخبز ، ويوزعها على سكان البناية .

« لن ادفع لها . دعها تبلط البحر . صاحبة الغرفة الباردة » .

« منذ عشرة ايام وهي تمطر ، لن يتوقف هذا النزيف الحاقد ، يخيل الي »

« حبيبتي ندى . حبيبتي ندى . كذبت عليك عندما قلت لك ان ابي يملك ضيعة واسطبل خيول » .

« اوصتني اصغرهن ان احمل لها قريبا ، قريبا لعبة تفتح عينيها ، وتغمضها وتنادي ماما » .

« وابي كتب لي : تذكر .. حان موسد زرع الدخان » .

هذه جمل مميزة ورئيسية من مذكرات الطالب القروي . تبدأ بها الكاتبة قصتها . ثم تحكي قليلا عن المذكرات ، التي تبدأ بعد ذلك .. تنتهي المذكرات في اول نيسان بعد « ان كفكف آذار دموعه » يقول الطالب : تذكرت اليوم اول نيسان . لن ادفع لها . صاحبة الغرفة الباردة .. فلتبلط البحر ! » .

ولا ادري ما الذي تقصده الكاتبة من هذه الخاتمة التي يذكر فيها الطالب ان اليوم هو اول نيسان .

هل معنى ذلك ، انها لن تطرده ، على اعتبار انه يكذب فقط ، وبالتالي يتاح له الاستمرار في المماطلة ولو ليوم واحد !؟

ام انها تقصد الاشارة ، الى ان هذا النوع من العناد البريء ، لا يمكن ان يحقق شيئا في المدينة التي تتعامل بمنطق الربح والخسارة ؟ !

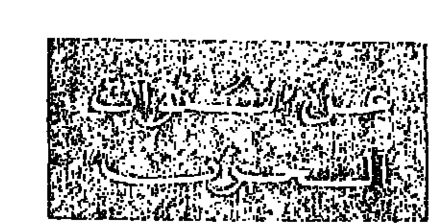
مهما يكن من امر ، فان هذه القصة ، تعتبر في تقديري ، من القصص القليلة النادرة ، في ادبنا الحديث . انها تتمتع بذكاء فني ، وتجربة مرهفة وصادقة ، واعصاب واقعية وحية .

ان المشاعر التي تنتابنا ، عندما تقع عيوننا على ورقة تلميذ في بقالة ما ، تفجرها الكاتبة مرة واحدة ، بشكل يدفع الى الدهشة ، ويثير الاعجاب .

وقد كان بودي ان تستمر المجموعة على هذا الخط . في التقاط الزوايا الصغيرة والدقيقة من حياتنا ، التي نغفل قيمتها ، ولا ندركها ، الا بعد ان تمر على قلم مدرب وموهوب ، يهبها الحياة من جديد .. عوضا ان تأخذ زوايا كبيرة وعريضة ، وتترجمها ترجمة مباشرة ، كي تحرس مفاهيمها للاخلاق .

ولكن المجموعة رغم ذلك ، تظل لها فرادتها الخاصة ، وشخصيتها المستقلة . فهي لا تنسخ احدا ، ولا تكرر . انما تحتوي على عطاء بسيط ومتواضع ، هو في ميزان الفن ، عطاء جيد ومضيء . لا سيما وانها المجموعة الاولى ، اي المدخل الى العطاء الكبير ، الذي لا بد للكاتبة ان تمنحنا اياه ، ما دام لها هذا العشق والوفاء للكلمة ، وقبل كل شيء الموهبة المحترمة والصادقة كثيرا .

■ « محمود .. »



«شِعرُكَ يولَدُ من أصابعكَ ودموع عينيك»

بقلم : امل جرّاح

●● الشاعر ، اراه هذا المهتز بغضب فاجع ، اراه على ضفة النهر يحدق في وجهه وفي اعماق البئر ، والكلمة لديه مجروحة بحد الشفرة .

الشاعر الاصيل ، لا يزيف ، وله قدرة على الكشف والتعرية والغوص في الذات ، كالباحث عن اللؤلؤ في محار يتوسد اعماق البحار . انه نبي عصره ، وخبز الحضارة وجوع الانسان الحقيقي الى الحياة المثلى .. الى الضمير المتفتح من اجل خير العالم ..

وحده ، الشاعر ، الذي يحمل صليبه في شعره ، فينزف من كلماته : اساه وخوفه ورعبه . وحده الشاعر المتوحد مع كلمته ، المتوقد في حنينه ، والماء يعطش على نحو آخر من يروي ظما الماء ، كلمة من احلى ما سمعت للشاعر محمد الحريري ، ومن يروي ظمأ الشاعر ؟ هو الماء الرطب العذب الذي يروي ظمأ الطامحين الى سدة الكلمة ، ولكن من يروي ظماه هو ؟ ثم (لهولدرن) هذا السؤال « ما جدوى الشعراء في زمن البؤس » كان مثل هذا السؤال يطرح قديما ، الان لنقل « الشعراء لهم جدوى في زمن البؤس .. » لان روبرت لويل قال : « العالم يسبح في الشعر » وبالتأكيد لان الشعر يطهره من قذارته ، ويملأ اذنيه بطنين الكينونة . ولهايدغر « المجتمعات مهما تتطور ستظل تحج الى مقدس الشعر ، لان الشعر ابن لغاتها ، وهو الذي يجعلها ممكنة ، وفي انتقائه تنتقي روح اللغة مما يجعل الشعر واللغة في علاقة بريئة دائمة منذ عصورهما البدائية حتى حاضرنا والى النهاية .. ورغم بؤس العالم .. لا يمكن ان ننسى الشاعر ، انه يذكرنا ببؤسنا على نحو اكثر وضوحا ليذكرنا بالتالي كيف نتخلص من هذا البؤس الذي يتمسك بتلابيبنا . واذا عدنا الى هولدرن « لان ما يبقى على الارض انما حققه الشعراء » . واللحظة اسمع هذا الصوت الداوي في هذه الارض الصغيرة الخضراء ، في اجمل ما خلق الله من ارض ، من طرابلس حتى صور ، وحتى البقاع وحتى بانياس فلسطين . هذا الصوت الجميل الراعش ، المرتجف تحت اهداب الزمن كالموت المفاجيء ، هذا الصوت صوت رويير غانم في **«سنوات الحزن»** .

فمن تحدث عن سنوات حزن هذا الشاعر ؟

كثيرون .

وجئت اليه متأخرة . كي انزع من فوق اصابعه بعض ورد شعره . وورق شعره .

جئت اليه من ضفاف بردي . حاجة الى قدسية هذه الاوراق السخية ، التي فيها نزيف راعش ، وفيها خفقان قلب موجوع حتى العذاب .

كان سقراط يشرح لقضاته ما جعله غير محبوب بين الناس ، فاخذ يذكر لهم ابحاثه عن حكمة الاشخاص الذين اشتهروا بالحكمة ، والعقل ، وقال للقضاة ان هذه الابحاث قد اخلفت ظنونه كثيرا ، وعندما جاء ذكر الشعراء والحوار الذي دار بينهم وبينه قال : « اني لفي خجل عظيم اذ اراني مكرها ان اقول لكم الحقيقة .. لقد تناولت الاشعار التي الفها اصحابها بعناية فائقة ، ولقد سألت كلا منهم عما عناه بشعره فلم يكن منهم من استطاع الاجابة على سؤالي هذا ، ولقد جمعني وإياهم مجلس ضم كثيرا من المعجبين بهم وباشعارهم ، فلم يكن بين الحضور رجل الا وهو اقدر على التحدث من تلك الاشعار من الشعراء انفسهم .. »

اسلوب التركيب السمفوني

فهل لي ان اتحدث انا كيف فهمت هذا الشاعر الاجود من كثير من الشعراء الجدد ، رأيت فيما رأيت . في « سنوات الحزن » ، اسلوب التركيب السمفوني الموسيقي .... تبدأ القصيدة عنده بحركات هادئة هائلة :

« يا ما على رؤياه
حلمت ما اشتهي
والشمس كانت في يدي حرير
يا ما على رؤياه
حلمت اني فارس امير
ولم يزل يطير صوب الشمس
يقول لي :
ترى انا الخيّال ؟
انا تساؤل السؤال
اجبني يا صديقي الصغير
اجعل منك قوة تمزق السكينة
تصير خيالا
يلمع ترائب الشمس
يفتح جفن الشمس
اجعل منك سيدا على المدينة » .

وتبدأ حركات القصيدة الموسيقية ، خفيفة ، والهة ، تحشد صور التكريات الى ان تصل الى قمة الميلوديا والعزف الاوركسترالي :

« وكنت يا خيال
تطير صوب الشمس
وتخذني
فراشك الرياح
تنهب صدر الوهم والاشباح
تنط في الليل
تظل يا خيال
على شفاهنا سؤال .. »

والى ان يقول :

« ماودلي السؤال من جديد
من يا ترى يكون
وهتف الرفاق :
نجهل يا صديقنا
خياله يضيع في العيون
نخبر عنه اهلنا
ولا يصدقون » .

ثم يعود الشاعر منهيا حلم الطفولة ، يا ليت ، يعود الى الطفولة :

« يا ليتني أعود للطفوله
وبيتنا بزوره غريب
وفي الليال
احلم بالخيال
وفارس الخيال » .

وهنا اريد ان اعود الى كلام سقراط ، اذ يكشف عن امر ذي اهمية كبرى . فهو يفرق بين نقد الأدب وبين تأليفه اذ قال : « لقد ادركت ان الشعراء لا يكتبون الشعر لانهم حكماء ، بل لان لديهم طبيعة او هبة قادرة على ان تبعث فيهم حماسة » ـ او كما نقول نحن اليوم الهاما » ـ ثم استمر سقراط في حديثه فقال : « ان الشعراء ـ من هذه الناحية ـ لا يختلفون عن الانبياء والكهنة الذين ينطقون بالكلام الحسن دون ان يعرفوا ماذا يقولون » :

« اذا سألته يا حبيبتي

من الرحيل في الابد
بوحي بصمتك الحزين
امر ما لدي غاب
احبيته لكنه
يعود مثلما اتى
يصير حفنة من التراب .
عيناك تلحقان بي
احببت عينيك اللتين فيهما عبير ارضنا
عيناك يا اسطورة غريبه
المنية وبسمة حبيبه
حبيبتي اذا سألت في غد
حبيبك الذي اتى
حبيبك الذي يؤوب
ما كان مثلنا
بل كان حالما ويائسا
نسمعه مرددا
انشودة الضياع والعذاب
بوحي بصمتك الحزين
احببته لكنه
يعود مثلما اتى
يصير حفنة من التراب » .

رؤيا لا رؤية ملموسة

وهنا يحسن القول ان روبير غانم يعاني رؤيا لا رؤية ملموسة هو الذي يخلق الجو الاسطوري ثم يتم حوله بناء قصيدته .

ولكن ، احيانا ، نجد ظلال شعراء آخرين في « سنوات الحزن » كمثل على ذلك في قصيدة (الحزن) فقد احسست كما لو انني اقرأ شيئا لادونيس :

« ومشيت
اعبر الدرب ومثل الريح امضي
مثل ريح في الفضا امضي اغيب
ومشيت
انا والحزن واشيائي الصغيره
تسكن الاقدار في عيني تلوح وتغيب » .

وليس عيبا ان نجد ظلال شاعر في شعر شاعر آخر .. خاصة عندما يكون بينهما بون في السن والتاريخ الشعري .. فروبير غانم هذا ديوانه الاول ، وهو حصيلة لتجارب ومخاضات لقالية جمة ، لا بد في النهاية من ان تتمخض عن شخصية مميزة يعرف بها الشاعر ولدينا وقت كي نمسح من تعبير روبير غانم كل الصفات الاخرى الا صفته هو وتجربته هو وعطاءه هو ..

والذي يميز شعر روبير غانم عن امثاله من الشعراء الحديثين ، هذا الصفاء الواضح في شعره وهذا التعبير البسيط في قصائده ولكنني احيانا لم استطع ان امسك تبريرا للشاعر وهو يعاني حزنه ، فالحزن ، في بعض قصائده ، ليس تجربة عميقة .. فاذا مثلا :

« سنوات تحزن ايامي
سوداء مثل الاثام
تذرني منسيا موتا
تمحوني تكتب مرثاتي

★ ★

وانا في شط السنوات
ملاح احمل مرساتي
لا خصب عندي ولا امل
كلماتي تأكل كلماتي » .

فالحزن هنا كلوحة تجريدية رسمت بـ... سوداء لانها توقعنا في الحيرة والقلـ... والاضطراب .. فما الذي شد الشاعر لـ... هذا الاحساس ؟

لكنه في (حزن على الصقيع) فيرا... قصيدته (الحزن ـ وسنوات الحزن) ... التجربة هنا واضحة كل الوضوح ... وكاشفة للاعماق ومعرية للذات :

« من بلاد الرؤى اتيت
مالي زخرف ونار
هاهناك هاهنا بيت
وها هنا مزار » .

الى ان يقول :

« والصقيع في يدي فارس من المطر
يلبس القمر
قبعة
ويلبس النجوم شال » .

وبعد ان يرسم الشاعر لوحة ... في العالم وفي الذات والداخل ، نراه ... نفسه في مكان وزمان محددين ، ويصرخ ... صوته :

« ويا انا
يا عشبة صغيرة في عالم النبات
زرعت في ارض من الصقيع
لا دفء في عيني لا ربيع
وعندما النبات يزهر
اظل عشبة مزروعة
في تربة من الصقيع
اظل عشبة من اليباس
احلم في النعاس والسفر
اظل عشبة يابسة
مزروعة في حجر » ..

فمأساة الشاعر هنا اكثر وضوحا ... قصائد الحزن السابقة ، واكثر التصاقا ... بالواقع المعاش ، انها حادة الصورة ... ان الشاعر روبير غانم كتبها وهو في ... ياس تماما ، مجروح الاعصاب ومتوتر ... وليبدو فيها حس الشاعر بمأساته من ... الوجود .. ومأساة الانسان ككل من ... الوجود ... هذا الخوف الواضح من ... والتعلق باهداب الحياة على اي ... والانتقال الى عالم النبات الملتصق بالارض ... من الانسان هو تعبير عن خلاص ... الذي يتمناه دون ان يناله ، فهو ابدا ... حياة الانسان وحياة النبات كصخرة ... في صعود مستمر وفي سقوط مستمر ... الحق ، اجمل ما في الديوان هذه القصائد ... انها مرحلة حادة ومفجعة ، فيها ... كانسان بلغ النهاية ، بكل هدوء ... يكون كالصمت ، وبكل حزن ... كالفرح .. فكم تصبح الحياة ... والامها وعذابها على انسان ما .. يصيبه ...

...لانه من اجل الخلاص ، يفرح ... انه قد وصل نهائيا الى حافة ... السكون الابدي .
... على هذا النحو في همومه الصغيرة :
...
... سنوات من العدم
...
... الندم » .
... الحزن فوق اجفان الشاعر كشجرة ... يساند به ويحيطه من كل جهة :
... لنا للحزن تاريخ
... تبكي
... وابكي
... ضاع في ليل المدينة » .
... لنا تبرا من الحزن مثل هذه ... الثلاثة التي تسبح في الاسى والالم ... ضاع في ليل المدينة » .
...
... سفينة تتيه في البحر
... تستطيع الهموم والبشر » .
... لا نزار للشاعر الا الى الحب ، فهو ... الوحيدة الباقية في هذا العالم البائس ... العيون الجميلة ، والوجه المعتق :
... لا ادري
... عليه سؤال » .
... الحب الى الحياة من جديد ، يراها ... رغم يأسها ، رغم حزنها ، رغم كل ... سرور ، والحب وحده فيها المتألق ... لم يترك المرابع الخضراء ... ولا على الحزن .. حتى الحزن ... الحياة :
... انتهيت
... العمر زيت
... على الدنيا
...
... من مدى التاريخ الى بشريه
...
... التاريخ
... تلقيه » .

★ ★

... زرعت الزهر والحب جنيت
... الزرع .
... انتهيت » .
... لك يا روبير غانم انك انتهيت ، ... وورود كثيرة ، مع ان هذا ... يولد من اصابعك ودموع عينيك ، ... وحزنك المبيب .. لو ان ... ان تشعل بعض ايام حياتك ... ولكن هل اعطيك بؤس ايام ...
... كل ما تكتب . ■

غلاف « سنوات الحزن »

امل جراح : من قال انكَ انتهيتَ !!

قراءة لـ «وجوه من رحلة التعب» :

بقلم : عبد الجبار العبودي

●● حقيقة واحدة تفتح منا العيون على تاكيدها ، تلك هي ان القصة القصيرة ، تمتلك رحب العالم واتساعات الوجود . وقد نجد في قصة قصيرة ما يغنينا عن امتطاء متن القصصي لكشف نوازع بيئة ما ، او رسم خارطة لنظام ما والتحام الرؤية المستجمعة من افراد تلك البيئة ومقدار رفضهم او احتضانهم لنظام كان له اثره في تحريك الخوامد ... وانا لواجدين ذلك في قصص جوركي وشخوصه ، اولئك الذين ينسحقون طلبا لتحصيل اجتماعي طيب ، وما عند همنغواي من افتراس طموح افراده حيال الموجودات الطبيعية المانعة لتحقيق الرغبة واصطياد واقع الحلم .. او ما يحتفل فيه جو فرنسوا مورياك في التشديدات على خلقية الدين والسباحة في انعام سجايا الملكوت الاعلى .

كذلك نجد ، هنا ، قصصا خليقة بالاشارة .. فما كتبه غسان كنفاني من قصص لهي مرآة لجيل النكسة والتمزق المعروضة امام وجه العائد الفلسطيني وكما هي الحالة عند سميرة عزام وآخرين . هي نفس حكاية القوزاق الاولين عند شولوخوف في بناء سقف وطنهم الحقيقي . وهكذا .. فان امثلة التسجيل تترى بلا حصر جمعي لسيلها !

وتتساوق كل الادلة على ان رحابة عالم القصة تشرق من النظر الى « الانسان » على انه قاعدة الانبثاق لفهم الانسان واقامته في حضن الوعي لذاته ، ومن خلال ذلك يرتبط بالعالم وبالاخرين وينعكس اشعاع الوعي على انبثاقات الاحداث لكينونة تاريخ يحتفل بوجود الحس الواعي .

وعندنا في العراق لم تزل القصة القصيرة كائنا حيا ينمو ويتطور بديناميكية واعدة ، تعيش الاستجماعات لخلق زخم الدفع ويبعدها فنيا من جو الوعظ الذي احتفلت به النتاجات القصصية زمنا ليس بالقصير ، ولتفتيت الاسر الرومانسي المشوب بنواعم الاحلام والتوق الملون ، ولاجل اذكاء الصورة والروح المتململة في حمل الوجه الصحيح بتفاصيل حياتية معاشة لا مجرد طرح فوتوغرافي . وما فتىء التكنيك الواعد هو اليد النازعة للقشرة القديمة . فحاجات العصر تفرض قيما جديدة ، والمواقف الانسانية هي مجمل الصيرورة الهادفة وكل ما غير ذلك معطوب من اساسه ... والحياة يجب ان تعاش بحرية واعية وكشف التضاد ونشدان الانعتاق من دوائر القسر المفروضة ، والمعايشة اللبية لروح القضايا . لذلك استطاعت حركة الاضافة الجديدة من نتاج قصصي شاب ان تعثر على جوابها في اقلام يلفها توق الاشراق ..

الرحلة

ولنقف عند وجه كفل لفنه مستلزمات الرحلة وقدم ، للان ، بعض شروطه الناضجة فكانت « السيف والسفينة » و « الظل في الراس » و « وجوه من رحلة التعب » ، وبذلك وقف ـ عبد الرحمن مجيد الربيعي ـ يعلن عن حاجة ملحاحة لاثارة نظيفة واشراقات تسبغ الارتواء فكان عطاؤه وعشقه لحركة الانسان الداخلية ضمن عمق ايحائي عميق .. وهذا هو عين التمثيل الكامل للواجب الذي يفرش مكانه على متن كاتب اليوم ..

وعند « وجوه من رحلة التعب » المجموعة الثالثة للربيعي حومت ملاحظاتي هذه :

بدأت المجموعة بقصيدة نثرية حملت وجه القاص وتلمسنا فيها استلابه والتوهان المقذوف فيه .. وكان فيها شاهدا عصريا منذ اصبعه يشير فيها لبعض المواضع التي تتمدد كمسارب عصرية تطرح البعد بلا افق يلامس حد الرؤية .

و « الوجه الاخر للرجل البدين » في القصة الاولى .. ـ قاسم محمود ـ كاتب العادات ، وممثل التلفزيون ، كهوايته او ـ كموقف آخر ـ لاستدرار النبرة على ختم وجهه في عيون الاخرين .. و ـ وجهه الاخر ـ كان في استمراره لعذاباته المتلفقة



عبد الرحمن مجيد الربيعي

من حكايا الحزن ورحلة الاتعاب .. ولم يكن يمثل ، بل يزرع نفسه في ارضية تخلق له تضاد المواقف ، وامام كل موقف يعكس الوجه الاخر كبديل لهرب ثان ، ولكنه انتصاب تحت شمس فائرة وعمودية الشواظ .. وتظل القصة منتفية « الحدث » وتقف على عتبة الكشف لحياة الشخوص المبثوثة باسمائهما وتتحرك في النهاية لتحصل على حدث يكبر في لحظة ولادته ، امام احدى البقايا ، فتتعرى الوحدة الداخلية بوضوح وتدلل على توزع مواقف التضاد المتبادلة النكد ... فنتلمس الوجوه وتدور في مسالكها وبذلك نحصل على الكاتب المتحدث باسمائنا وعن حياتنا ويجس حتى مواضع اجسادنا المخبوءة ، فنبتسم مقابلنا بيسر .

وفي « الارض تدور » نجد استعمال ـ الفعل ـ بدل الاستطراد في تلوين الكلمات ، فننخرط ضمن مسيرة نشعر معها ان تعبب ـ ماجد ـ هو تعبنا ويكون الدوران اثباتا للحيرة التي يعيشها جيلنا مع استشراق التحول في عينيه .. واذ تغيب الوحدة المكانية ، هنا ، حيث تكون الزورة في حلم ولكن مشارف الصحو تمتد .. وتمتد اليقظة براس لا تثقبه عينان وسنانتان .

وفي القصة الثالثة « مرفأ في الليل الطويل » تتكور وحشة الضياع السالبة كل شيء ، وتلتقي باسم « قدسي » ولكن التسمية لم تخدم والتشبيه بقي جذوة خفيفة اراد بها القاص توشية اطراف حدث مخطوط الظل .

و .. هنا افضل ان اعطي الظهر لعرض احداث كل قصة لاظل ممتلكا ملاحظة تتضخم على كل اشارة حيال نتاج الربيعي وتلك هي : صورة البطل ، المتفرد ابدا بصوته المتوحد ... والصانع لحظاته من صيحة

ترفس بعدنها : « .. المهم ان نمارس تجربة الاتعناق » .

فصورة ـ البطل ـ تكون في احايين كثيرة مسحوقة الانفاس ولكنها وليدة اثر صلب وخلفية ماساوية تبحث عن خلاصها في بقر بطون الخيبة والقلق والضياع المتفخمة امامها ، ويكون البطل دائما متخما باحاسيس التوجع وبمواقف تغزل ذاتيتها .. وبصمت ، (الباب الواسع) والمشتدة عنفا وضراوة في (موسم الدم) .

اذن ، البطل موجود فوق راس ظلال كثيرة ، لذلك فهو يضحي ولكن من خلال تحصيله لاهداف تتضح له ناسفة كسله عن التقديم للتضحية التي تطلب المواجهة . وهو اذ ينتصر داخليا ويحترق من ثقل اتعاب الخارج : (الاحتراق) لذلك لصيرورته التي تلبسها زيف التيه ... ويحمل ثروته الخاصة من شعور لماض قاس ، واذ تمتلا جمجمته بنسغ ثقافة عصرية : « .. اترك راسك جانبا . لن اطالبك بخلعه ، ولكن اقتل ديدانه » ، ترتسم له ملامسات استفهام كثيرة وبلا هوادة وعيونه مفتوحة في داخله ابدا ، ويمتص توترات وجدانه عندما يؤله . وهو ينطلق من زاوية التشبث لردم النقص دائما ، تشبثا لكل جزء مفقود .. بالعودة .

وبهذه الصورة للبطل يبقى التأزم هارا ، ولا ياخذ سمة فكرية فقط ، بل تبقى المعاناة المشتركة هي القاعدة للتصعيد امثل . وتكون القصة تضغطا وافيا لقطاع حياتي يخضع للصنيفين : زمني ونفسي ، (الطالب والافنية) و (الاصدقاء) .. والبطل ، هنا ، يعيش حسه المفتوح ضمن انارة تهتك ستر المخبوء من لدن الاستجماعات المستقرئة بذكاء في ذهن القاص . والبطل تدق في راسه كل الاسئلة كمطارق تدك الواقع المثير تفحصه وحصره في دائرة الامتحان . والقاص يكون مدركا لخصائص انفعالات انسان العصر ، وهو يريد ان يخلق نموذجا يتعشق رؤياه ، وانسانه هو المألوف في مستقبله وانبعاثاته .

ويكون صاحب « وجوه من رحلة التعب » علامة صيد توضع كملاحظة من ان الكاتب الموجود في حاضرنا الاني يمكن ان يكون نبوءة مستقبلية باسقاطه وجوه التشكيلات البدائية المترنقة في قوالب صبجت مواضعها بعوارض تمتمت باذان طرش لصوت الطرق ، وكذا هي لبوس الشكل العادي والمسارات التكنيكية ، وقد يكون بدء المحاولة اثارة فورة غاضبة ... فما اقتاتت قلوبنا الحالمة ذلك ابدا و ـ وسطنا ـ يقذف بنصيحته من الخارج !

الكتب الرائجة خلال اسبوع

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب ادبية		
١ ـ انشودة المطر	بدر شاكر السياب	دار مكتبة الحياة
٢ ـ اجمل الموشحات	ميشال عاصي	دار النهار للنشر
٣ ـ سعيد تقي الدين الاديب	جان دايه	
٤ ـ حديقة الصخور	سلوى صافي	دار النهار للنشر
٥ ـ سقوط الاقنعة	سميح القاسم	دار الآداب
غير ادبية		
١ ـ « فتح » الكتاب السنوي	دائرة الاعلام المركزي	دار الطليعة
٢ ـ الفلسطينيون والقطر المصري	هنري ابو خاطر	دار الطليعة
٣ ـ العراق في مذكرات الديبلوماسيين الاجانب	نجدة فتحي صفوة	دار المكتبة العصرية
٤ ـ ماكرالي	كميل شمعون	
٥ ـ الطلاب تمرد وثورة	نجيب صالح	دار العودة
٦ ـ اسرار العسكرية الاسرائيلية	بنين محمود	دار الصادق

ساهمت في اعداد هذه القائمة (للملحق) مكتبات : المرافوان ، راس بيروت ، الجامعة (شارع بلس) ، روكسي ، الحياة ، العرفان ، المكتبة العربية (الطريق الجديدة) سامي بزيارة .

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

انت دالية العنب وانــا الثعلب ! ..

●● يا امرأة اكره نفسي لاني احبك . اكره نفسي حتى الموت. انت فتانة كمطر الضوء . وانــا بشع . كالجنية التي يخيفون منها الصغار . لا استحق ان احبك . فعلا ، انت اكبر من ان يحبك بشر . البشر اقزام . وانــت شلال عطر وضوء . انت خصلــة من طيــب الياسمين . لوعتــي اليك ، لوعة الارض الخريفية للبذار الخصب . لوعة الربيع للفراشة . لوعة الصحراء للمطر . لوعتــي اليك ، لا تخمدها فتيــات الارض كلهن . لسن ولا واحدة . لا يقلــن لي شيئا . لا يمكنهن . انا عميق كالموت . واسع كالابد . لا تملأني مخلوقات الارض . وحــــدك تملأينني .

انت يا امرأة ؟ الا ترين فــي عيني وجع الدعوة ؟ الا تريـــن في عيني حرقة النداء الصاخب ؟ انا براكين الشهوات المقدسة تزحف اليك . اود ان احرقك فتذوبـــين في . ما شأنك ان كنت بعيدة فلم تحترقي ؟

يا امرأة . انت دالية العنــب وانا الثعلب . عناقيدك شهية . شهية . يقطر منها الخمر . اراقبك من بعيد . من وراء سور الكرم . الاسور عال . مسيج بالشوك . وانــت طية . شهية وطيبة . لن اياس . اما ان تليني ، او تيبس العناقيد ، فتفرط وتذمين .

اسمك على شفتي ، وجــــع الحنين في دمي . دوخة المحبة في روحي . اسمك نبضاتقلبي القوي انت ، يا رائعة ، لا تفكري اني احب احدا سواك.كلحسناسواك. غبار . وحدك في حواســــي . لا استطيع ان آسير الا وانا اتخيلك تمشين معي ، يدك تلف خصري ، ويميني تطوق عنقــك تهمـــس همسات دافئة . كل همسة تغمر دنيا حس وجمال . كل همســــة دفق خير وبركــة . تمشــي ، لا يحاصرنا زمان او مكان . لاننـــا سكارى . سكارى بالحب .

يا رائعة . كل مساء احاسـب نفسي . احاسب الكلمات التــي كتبتها عنك ولك . الحســـاب ضروري . بنسه اعلم مقدار تقدمي من الامس . تقدمي في حبك . ان كنت لم احبك الا بمقدار الامس ، تساءلت نفسي : لماذا ؟ بحثت عــن السبب . حاولت تفســــيره . اجتهدت ان احبك غدا اكثر . هكذا كــل يوم .

احبك جدا . هل تعين — بعد — معنى هذه الكلمة التي ذوبتها ؟ كلما قلتها ، شعرت اكثر بمسؤوليتها . لن اتخلى لحظة عن مسؤولية كلمة احبــك . ان كنــت احيا فلاحب . ان كنت احب فانت .. الى الابد !

انت لي عروسة موز وسكر . بعدها تتارجح امامي في اخضــر القتص . على رف عال . لا اقدر ان اطالها . تحرقصلي . انــت لي عروسة حقد . اتدرين كم نتعذب لنحوش الصغار من الاحــراش والحقول . من الوديان والجبال . كم تنزف دماؤنا . آه لو تدرين ! انا تعذبت اكثر حتى عثرت عليــك لكنك — بعد — زهرة برية . لــن « ادجنك » . خليك مجهولة . ملئ عرفتك ملكتك . نحب المجهــول بحنين وبشوق اكثر . لا اريدك ان تعرفي . ظلي في بالي ، شلالوهي وبركان لهيب . انا دوما جهنم .

... ويا ملهمني بك وحـــدك تورق جفون عيوني.تزهراصابعي. يرتل قلبي. بك وحدك بنيت ، في جبال النور ، على كتف الشمس ، في الربيــع ، كوخا من الالــوان والاغاني . شبابيكه تزهر حساسين. تغني ، تغلي . بابــه مرصــود عليك ، لك وحدك تسكر الضــوء وماج بالعبير . انت اسكرته . انت خمرة الابد .

غدا يا امرأة حين ترحلين ... وابقى مشتعلا بحدقة النظر الحوار، تذكري ان لك قطعة من القلـــب هناك ... هناك ... في مطبرح من الارض شارد .

همسة اخيرة : احبك بعد اكثر يا عالشة في عروقي . انت يـــا معلقة في اهداب انتظاري الطويل ... يشويني الانتظار . تعالي . تعالي . احبك ! ■

■ ايلي مارون خليل

ستظلين حبيبتي

لم يستطع لساني ان يتحــرك، لم يستطع ان يغربل الكلمــات كعادته حينما تجمعت على اطرافه وتعثر بدفعها بلطافة الى شفتـــي اللتين باتتا تتمتمان : خائن ... خائن انت يا لساني ! وفجاةسمعت صوتك ينساب بين ضلوعـــي كالموسيقى الحالمة ليحييهــــا ، ويتعالى الى مسمعي قبـــل ان تذفيني بنظرة من عينيكالزرقاوين اللتين لا زالتا اصابتهما معلقـة في الخافق المعذب الذي لم تدمه سهام قوسك فحسب بل اسكرته من نشوة السرور والبهجةوالنشوة التي اغرقته في عالم من الحــب والجمال والفتنة الطاغية التـــي ارقصت قلبي من شدة الفرح ... وكانت هناك اجمل قصة حــب عاشت ولم اعهدها بغيرك مـــن قبل .. وترعرعت مع الايام ... وفجاة حال القدر الا ان يتدخــل ويبعد طيفك عني وقد كان يضـيء لي ظلمات قلبي الحزين ..

تفجر النهار في الصباح الباكـر كعادته لياخذ النور من جمالـــك الباهر ذي اللون الابيض المفضل الجميل الذي يدهش ولا يستبـدل ابدا .. الا عندما يريد الله لـه ذلك ويبعدني عنك بقدرة قادر .. لا لن اهاب العذاب ولا الارهابفي سبيل بقائي على حبك الطاهــر النبيل .. لن اهاب الموت ابـدا في سبيل استرجاع حبك الذيطال به وفاؤك وصبرك الذي ينبع من ذاتك ووالتك الساحر الجميـــل اذهلني وانقذ غشاء قلبي مـــن الهلاك ليشق طريقه الىالاعماق، هناك حيث لا يستطيع احـــد ان يدخله بعدك ولا دخله احد قبلك.. انت ستظلين حبيبتي .. لانك انت النور وانت الجمال .. لانك انت الينبوع والبركان في كل الاوان من منطقة قلبي المحرمة . ولا يسعدني ابدا ان تدمع عيناك ببريـــق الدموع ، بريق الشؤم اللعين .. لا.انني لم اعتد ان اراهما هكذا.. لا ارجوك كفي عن النحيل المضني رحمة بي لئلا تمتص دماء القفــر قلبي فترميه في حديقة قاحلة جرداء لا ينبت فيها الزرع .. ولـــن اتحدى ابدا الالهة كما كنت اتصور للعمر كوخ حبنا .. ولكن ساصلي وابتهل الى الله ليحفظ حبنا من الفناء والفتور وتبقين انت حبيبتي وانا حبيبك ! .. ■

ريمون لحلبه

الضرائب

لا شك في اننا نلاحظ في الايام الاخيرة بان الدولة تتجه في [...] الاعباء الضريبية بكافة انواع[...] وخاصة على المستويـــ[...] المداخيل المنخفضة ، باسلوب[...] مباشر او مباشر ، ومن ال[...] بان اي دولة من دول العا[...] انما غايتها من وراء زيادة ا[...] الضريبي يكون له هدف دو[...] اما خدمة المجموع العام ول[...] خدمة بعض القطاعات الت[...] او العامة ، او لتحسين بعـ[...] المرافق الاجتماعية او المنا[...] لتسخيرها لخدمة المواطنين .

هذا طبعا ما يحدث في [...] التي تحترم سلطتها وتحتر[...] اما بارك الله في دولتنــا [...] الاستقلال السياسي والاقت[...] فان ما يحدث هو ان تلك الزي[...] في الضرائب والحصيلة التي [...] باسم تحسين الميزانية تظل [...] وضعها السابق بل تاخذ [...] الهبوط كلما ازدادت نسبـ[...] الضرائب .

فلو اخذنا نظام الضرائب [...] دولتنا ذات الحرية الاقتصاد[...] والمبادىء الراسمالية والـ[...] النظم الاخرى في اي دولة [...] النظام لراينا بان هذا النظ[...] قد تخلت منه جميع الشعو[...] العشرينيات من هذا القرن . [...] الولايات المتحدة الاميركية [...] بان الدولة تقتصر على مد [...] عامة قليلة نسبيا ولكن نرى [...] المبدء الضريبي ضعيفا ، وا[...] الحالة يبقى مبدء اشباع الـ[...] الكبير من الحاجات الجماعية [...] عاتق الافراد ويتحملون بالتا[...] نفقاتها .

اما في لبنان فان المبدء ال[...] يزداد نسبيا من سنة الى الـ[...] دون ان تقدم الدولة اي خد[...] نفقة قد تعوض الى حد بعيـ[...] الناجم من فرض الضريبة . [...] يزال صاحب الدخل الضئيل [...] من مرضه دون ان يحصل على [...] دوائه ، او حتى على اجرة [...] طبيب ، رغما عن انه يدفع [...] ضريبية اعلى من اي شخص [...] السنوي ٢٠،٠٠٠ ليرة لبنا[...] (اذا ما اخذنا بعين الاعتبار [...] تناقص المنفعة كلما ارتفع [...] الدخل) حيث ان الضرائب [...] على اساس واحد ، وبنسبة [...] من جميع المستويات دون ال[...] اي حد ادنى او اي ظرف [...] فاقتطاع ١٠ بالمئة من دخل [...] جدا يكون اشد تاثيرا من [...] ١٠ بالمئة من دخل مرتفع [...] تكون الدولة قد اخذت مبلغا [...] ثابتا دون النظر الى حالة الـ[...] الشخصية ودون ان تراعي [...] العدالة الضريبية) ومن ثم [...] قد تقتطع من بعض المو[...] جزءا من الدخل لا غنى [...] الاصل لتامين الحد الادنى [...] مستوى المعيشة له ولعائلته [...] بينما لا تقتطع هذه الضريبة [...] المداخيل المرتفعة الا الا[...] لصاحبها بذلك القدر المط[...] لذلك كان من الطبيعي ان [...]

[...] المداخيل الضئيلة الى نقل [...] الضريبة ، النسبة التـــي [...] من القدر اللازم للمعيشة ، او [...] عليه قليلا ، كلما وجـــدت [...] الرابية لذلك .

[...] القينا نظرة بسيطة الـــى [...] القواعد الضريبية التـــي [...] الدولة على بعــــض [...] ، وتتبعنا تلك الضريبة [...] استقرارها فاننا حتما [...] المستهلك هو الوحيد الذي [...] تلك الاعباء دون منقذ له. [...] على تلك الضريبـــــة [...] على القمح المستورد حيث [...] المستورد هو الذي يدفع [...] بذلك دافع الضريبة [...] يستوردها من تاجر [...] بدوره يستوردها من [...] وربما وسيطان في نقـــل [...] الضريبي) ثم يلقيها الخباز [...] المستهلك الذي يتقوم بدفــع [...] : اما اقتصاديا واسمــا [...] المستهلك نفسه هو الدافع [...]

[...] الطبيعي حينما تفــرض [...] اللبنانية ضرائب جديـــدة [...] بانه يجب ان تكـــون [...] اكبر كمية ممكنـــة دون [...] بالحالة الاقتصادية في هذه [...] ، ام التجار ، واصحاب [...] الكبرى ، وحجتها بذلك [...] الناتج الدخل القومـــي [...] على البرامج الانتاجيــة ، [...] لم تلجأ سوى الســلع [...] بين الفئات الشعبيــة [...] الاساس الوحيــــد [...] السكر والارز [...] والقمح والقهــــوة [...] والسجائر (حيـــث [...] ضمن الحاجيـــات [...] رايت الكمالية فلذلك [...] بان ارتفاع اسعارهـــا [...] مطلقا على التاجــر [...] عملية الضريبة لمساس [...] ، ولو ان الدولـــة [...] الزيادة على الســـلع [...] سلع الترف لكان ارتفاع [...] الى تناقص الطلــب [...] الشراء بنسبة ظاهرة [...] التي طرات علـــى [...] جراء فرض الضريبة . [...] عبء الضريبةالى [...] والنتيجة حتما التقاضي [...] الضريبة التي قررتهـــا [...]

[...] اكثر من ذلك بقليل [...] الفئة من الضريبـة . [...] بان الضرائـــب [...] ابعد موجه لتحقيق [...] الانسان الاقتصادي [...] فوائده علـــى [...] ، او هدف مالي [...] زيادة تتمكن مـــن [...] بعض النفقات [...] اما ما نراه فلا هذا [...] مزيد من الضرائب [...] الارباح لتوزع [...] (سلع لبنـــان [...] ■

(...)

رسوم القرّاء

●● من جديد بريشة القارئ عبيد يوسف حسين خليل موسى (السبطية — بيروت) : ياسر عرفات (ابو عمار)

اليهــا

اتمنى لو يتجمد الرحيق علــى شفتيك لاحيا الى الابد .

اتمنى لو يتوقف العمر علـــى شاطىء احضانك لادفن مـــع الخلود ..

اتمنى لو انالشهوة في عروقي تتحول الى تراب ، لازرع فيهــا شتلها من زنابق ياسي لعلـــه يزهر ؟

اتمنى لو ييبس الحب في قلبـي لاكرهك ..لان كرهي لك وليـــد حبي لعينيك .

سانساك .. وكم تمنيــت ان انساك .. كم تمنيت الا القاك .. ان يموت النظر في عيوني ان تهجر النار مواقدي .. ان ارحل واهرب حتى لا اراك .. كم تمنيت كـــل هذا وكم تحملت الشقاء لقـــاء اني احبك ..

حبيبتي ان يسالوك عني قولي لهم « احبه لانه يحبني سيبقـــى معي الى الابد .. وحبه لنيضيع» حبيبتي انا احبك لاني اتمناك.. وكلما تمنيتك مرة ، كلمـــا زادت لوعتي الف مرة .. ■

■ نبيه عيد مرقص

الى اخي اللاجىء

« اما لهذا الشقاء من نهايـــة يا الهي »

انني التلوىمن الالم والحسرة.. ويتهـــادى صوتي الى اعمـــاق نفسي ... فيخفت ...

ويستمر الذي ارسلته الـــى السماء ، نجوى يلوكها الفكر ، وآهة يعويها الوجدان.... ففـــي النهار تتراقص امام مخيلتيالشباح اسفد المخيفة ، وتنتصب امامــي اعمدة دخان ... قائمة خـــلال احلامي ... المزعجة ، وهكـــذا شقاء وعذاب ، في الليل ، وفـــي النهار .

... والازاهير النضـــرة .. ازاهير نيسان .. اراها كاوراق الخريف المحتضرة .

والنجوم .. في ليالي الصيــف اخالها مصابيح فقراء مدقعين ،وفي نهاية الليل تفاهات تحوم حولهــا النهاية المظلمة .

وكل الاشكال تدور في راسي ، وذاك العالم الاصفر تتلونبصفرته، حتى الناي .. اسمع الحانــه ، نواح ثكلى .

يا الهي .. اني اتلوى مـــن الالم .. رحماك

فلست وحدي الذي يتلوى بل هناك اخ لي رضيع يفتقد الغذاء في ثدي امه وهو يرضع .. ويرضع ثم يبتلع ريقه فيتلوى .. وامه.. امي ام الاطفال الخمسة .. امنا يا رب هي الاخرى تتلوى وتلحقنــا وتزدرد الرضيع ريقه ... يلقمهـــا سكينا حادة في امعائهـــا .. فتتلوى .. وهذه التي جاءت الان من الغابة حيث كانت تحمل حطبي هذه الساعة ساعة المغيب ... جاءت وبيدها دريهمات ..

قالت وهي تفك منها اصابع فولاذية .. انهكها الحطبطيها..

هذا ثمن عشائنا . وفجـــاة صرخ الرضيع . انه ايضا يتلهــف على الطعام .

واشتري بثمن العشاء حليبـــا للرضيع ، ونمنا جميعا وامعاؤنـــا تتلوى من الجوع ..الجوع المزمن. وانت وحدك يا رب تريحنا مـــن الشقاء المتلاحق لانك نصيــــر المظلومين والمضطهدين . ■

■ سهيل تقي الدين

حب الشباب

ان الذي دعاني لان اكتب عــن هذا المرض هو كثرة انتشارهاليوم بين مختلف الطبقات ، ومنها ان اكثرية الناس لا يعلمون انه مرض جلدي كغيره من الامراض الجلدية ولا يلجاون الى معالجته الصحيحة اللازمة لانهم لا يتصورون مـــدى التاثيرات والانفعالات والعقـــد النفسية التي تجرها هذه الظاهرة التي قد يظنونها عديمة الاهمية .

ان حب الشباب يفتك ببشرات يانعة فيحولها الى وجوه متاكلــة بشتى البثور قبيحة المنظر .وهذا المرض غير سار ، ويحدث للاناث والذكور على السواء . الا انــه وان كان اكثر انتشارا عنـــــد الشابات فهو اشد خطرا عنــد الشباب . وهو يبدا عادة في فترة المراهقة ويغيب رويدا رويدا فــي سن السابعة والعشرين تقريبا ، ويظهر على الوجه والكتفين واعلى الصدر والظهر .. ان هذا المرض يرتكز على الازديـــاد الافرازات الدهنية والتهابها ، وازدياد هذه الافرازات يعود اما لعوامـــــل عائلية او عصبية او غذائية .انه مكروب خطير وعنيد ...

ان معالجة هذا المرض ترتكــز على معالجة اساسية هي محاربــة ازدياد الافرازات الدهنيةوالتهابها. وعلى معالجة ثانوية وهي تنظيم الجهاز العصبي والغذائـــي والتخلص من كل الالتهاباتالموجودة عند المريض ، ولا يتم هذا الا بعد فحص عام دقيق عند طبيب جلدي خبير جيدا بمعالجة الامـــراض الجلدية . ■

■ الياس — ع — القطار

صغيرتي

لا تغضبي يا حبيبتي ..
فغدا يزهر البستان ..
وتشرق شمس من خلف الوديان
لتذيب الثلوج والاحزان ..
وتتفتح الزهور في الجنان ..
فتقطف الخوخ والرمان ..
لا تحزني يا صغيرتي ..
فحبي لك يقول الخيال .. ■
حسين عيسى حجو — [illegible]

شبكة الملحق

[illegible] نبيل شماس

افقيا :

١ — الاسم الثاني لصاحـــب الرسم في المربع رقم ١ افقيا —
٢ — من اقاليم الهند —
٣ — عاصمة افريقية —
٤ — نعم بالاجنبية ، ساق —
٥ — طلى ، جدها في حائط —
٦ — مضجر ، ضمير متصل —
٧ — لهو ، لفظة هجاء —
٨ — الاسم الاول لصاحبالرسم في المربع رقم ٢ افقيا ، فسر —
٩ — هجم بالسيف ، الاســم الاول لنائب سابق صاحب الرسم الثاني في المربع رقم ٧ عموديا —
١٠ — صاحب الرسم في المربع رقم ٨ افقيا . ■

عموديا :

١ — صاحب الرسم في مربعات ٦ عموديا —
٢ — صاحب الرسم في المربـــع رقم ١٠ افقيا —
٣ — عكسها منع ، ترتدي —
٤ — بزوغ ، تشتري —
٥ — قائد فرنسي اسهم بتحرير اميركا ، ضمير متصل —
٦ — يهلك ، الاسم الثانـــي لصاحب الرسم في مربعــات ٤ عموديا —
٧ — متشابهان ، الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربـــع رقم ٩ افقيا —
٨ — اجوابة ، الاسم الثانـــي الملحن لبناني صاحب الرسم الاول في المربع رقم ٣ عموديا ■

الحل السابق

افقيا :

١ — يا غالي —
٢ — ولهان ، آر —
٣ — جورج حكيم —
٤ — يد ، بار —
٥ — تاغالاكي —
٦ — بليغ حمد ي—
٧ — الم ، فريد —
٨ — احمد مظهر —
٩ — كميل ملبس ■

عموديا :

١ — يوجين بلاك —
٢ — الود ، محم —
٣ — ظهر ، فني ، عني —
٤ — اا ، جيد ، اغر ، دلـ
٥ — لن ، بحار ، حي ، مم —
٦ — كر ، آمد ، ظن —
٧ — ياي ، كد ، مس —
٨ — يلتي ، بي ، ارى ■

أزيـاء عـام ٢٠٠٠ للصغيرات : نحاس وبلاستيك

(باكو رابان) ، بعد نجاحه في عالم ازياء السيدات ، اقام ، معرضا للصغيرات عرض فيه موديلات عام ٢٠٠٠ • اما الملابس فهي مصنوعة من النحاس والبلاستيك •

في الصور من (ر ١٠) .. الصغيرات الفرحات بـ « انوثتهن » المبكرة !

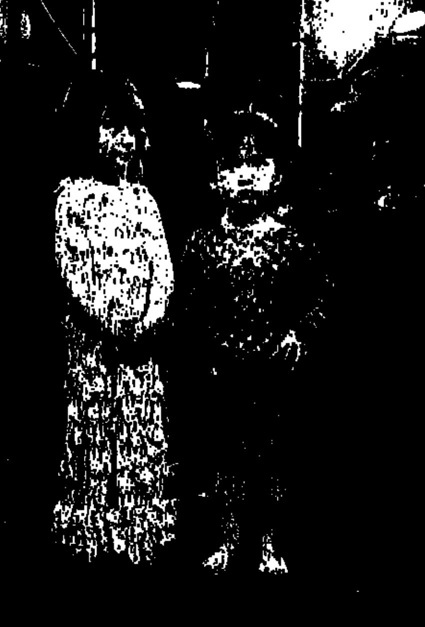


■ أربع صغيرات .. وكآبة .

■ الصغيرة الخجولة .. يا باكو رابان



■ صغيرات اليوم .. سيدات المستقبل



■ عارضات الازياء المبتدئات





■ زي العيد .. للعيد !

كلمات على الماء

صوت (المطرقة الكبيرة) والجمهور الجديد !

■■■ انتظروا ... وافرحوا !
قريبا ، سيجتمع المجلس النيابي !
ومنذ مدة قصيرة ، اجتمع المجلس النيابي !
وبعد مدة ايضا ، سيجتمع المجلس النيابي !
وفي العام الماضي، اجتمع المجلس النيابي !
الآن ، لماذا الخوف على مستقبل لبنان والعرب والعالم ، ما زال مجلسا نيابيا ، ـ بطوله ومرضه ـ ، بكامل اعضائه اجتمع ويجتمع وسيجتمع ؟!
وما ادراك ما هو هذا المجلس الفظيع؟!
اذا قال حرب ، فان الحرب تعم المعمورة !
وان قال سلم ، فان السلم يلف المسكونة!
وقشر : ماذا ستفعل الدول الاربع الكبرى اكثر مما فعل ويفعل وسيفعل مجلسنا النيابي الكريم ... امين ؟!

★★★

بنزين : ما هم لو زادوا سعر التنكة ليرة او ليرتين ، فالليرات في جيوب الناس مثل الكشك !
ليرات ليرات : الله يبارك ما اكثرها ... في جيوب بعض (محتكري الليرات) ... طبعا !
ولماذا يخترعون من البنزين قضية ما زال مفعول كلام السياسيين اليوم اقوى من مفعول البنزين ؟
اي تصريح ، من « عبقري » في الحكم او خارجه ، لو افسح له المجال ان يطبق لاحرق البلد عن بكرة ابيه . فكمية البنزين فيه مرتفعة جدا جدا !
ونتائج اجتماعات معظم التكتلات النيابية هي اكثر « بنزنة » من البنزين !
عاش البنزين !

★★★

لا ادري لماذا اشعر ان معظم ما يدور في فلكنا السياسي والاجتماعي والادبي والثقافي بوجه عام ، هو شيء مغشوش ، واحيانا شيء تافه محشو بالخبث اولا ، وبالكذب ثانيا ، وبالادعاء ثالثا ... وليس اخيرا !
اشعر ، ـ في بادىء الامر ـ ، ان المحبة تكاد تمحى كليا من بيننا ، وان حقدا اصفر يتترس محلها ، فيجعلنا نفلت السنتنا ونبدا بشتم الناس : فلا سياسي يعجبه سياسي سواه ، ولا شاعر يعجبه شاعر سواه ، ولا رسام يعجبه رسام سواه ، ولا ملحن يعجبه ملحن سواه ، ولا « سيدة مجتمع » تعجبها سيدة مجتمع سواها ...
اما الاديبات (فاعوذ بالله من يوم القيامة) ، لان السنتهن فالتة باستمرار على بعضهن البعض ، تستثنى من ذلك قلة ضئيلة يسمونها بـ « الرجعية الادبية » ، وهي ، في الواقع ، القلة الحقيقية الصافية وسط هذا الجو المشحون بـ « العبقرية السافلة » !
قول انشالله !

★★★

اشعر ، مثلما يشعر غيري ، ـ بالتمام والكمال ـ ، ان شيئا ما مفقود بيننا ، ان اشياء جذرية هربت من زمان من بيننا ، وحل محلها ضياع ازلي لم يستطع اي (هيئة حكومية) ان يفسره حتى اليوم!

واشعر ايضا ان عالما من الفراغ المفتعل قد بات يهدد مجتمعنا الكريم . وان الاذاعة ذات العدة « كيلوسيكلات » تساعد على ايجاد هذا الفراغ المؤلم من خلال « جهودها » المشكورة والملحوظة !
يا ملحوظة يا اذاعة !

★★★

اشعر : ماذا ينفع الشعور احيانا ؟
ـ على كل حال ـ اشعر ان غربة تلفنا فتنهكنا . لا احد يسمع لاحد ! « الاحد » الاول يغني على « ليلاه » وكذلك يفعل « الاحد » الثاني !
ونبقى ، كل يد تصفق وحدها فلا تستطيع ، مع ان النواب الكرام يصفقون لمطارق الرؤساء (لماذا ؟ لا ادري) !
بالرغم من ان « مطارقهم » على رؤوسنا افقدتنا صوابنا ، ولم نفعل شيئا بعد يجعل (المطرقة الكبيرة) في ايدينا تفعل فعلها الكبير !

★★★

وعلى سيرة الشعور ، فان شعور معظم مسؤولينا يشبه ، الى حد بعيد ، اشعار بعض « مسؤولينا » من الشعراء الذين اعماهم الغضب المائع والحقد المشوه فباتوا كسيارات المرسيدس يحسبون ان الطريق لهم وحدهم ، وان كل (شاعر خصوصي) ـ سيارة خصوصية ـ لا مجال له : هو دخيل على الطريق ، واذا اراد ان يسير بطريقة صحيحة فان (الشاعر المرسيدسي) يضرب له زمامه عن قصد ، واذا اعتنق الصراحة اكثر فاكثر فانه يقضي عليه !
واحيانا تلاحظ بين هؤلاء من يشبه (كميون السيترن) ، ويحسب غيره سيارة صغيرة اصغر من (الرينو إرويت) فيحاول ان يغطيه بظله !
تصور كيف ان مجتمعا يعيش فيه مثل هؤلاء « المحبوبين » اصحاب القلوب البلاستيكية ، يستطيع ان يتقدم ، ويعيش في بحبوحة من المحبة ، ويقول لاي مسؤول سياسي او شعري : رضاك !
كيف ؟
كيف ايها السياسيون والشعراء ... وهلمجرا ؟!

★★★

ما يقال عن هؤلاء ، يقال ايضا وايضا عن غيرهم من الذين مثلهم .
ويقال عن فئات كثيرة تحيا جميعها على حساب وضعنا الذي كان يمكن له ان يكون جيدا ، ولكن ، هنالك من لا يريد له ذلك ، ويسعى بكل ما عنده من اساليب « البنزنة » والدهاء الرخيص ان يعرقل سيرنا الصحيح .
هنالك اشياء مزيفة تحيا على حساب اشياء حقيقية .
هنالك لبنان مزيف يحيا على حساب لبنان الحقيقي .
لان المسؤولين ، ربما ، وضع مثل هذا الوضع يجعلهم في « نعمة » دائمة يحافظون من خلالها على « امجادهم » التي بنوها بعرق جباههم ؟!

★★★

سؤال ، لا بد من طرحه : ما هو « الشيء » الذي يجعلنا نتامل خيرا من خلاله ؟
من هو المسؤول الذي يستطيع ان يقول لنا : هذا هو برنامجي فانتظروا ؟ !
من هو القائد الذي يستطيع ان يؤكد لنا ان ما يفعله من اجلنا هو افضل من اعمال (بلدية بيروت الممتازة) التي تعمل من اجل الجميع ؟!
من هو المتفوق الذي نستطيع ان نتكل عليه وعلى اعماله ؟!
من هو الكبير او الصغير الذي يبرهن لنا عكس ما نظنه : وهو ان الحكم (قضية جد شخصية) لا دخل للاخرين بها ؟!
اننا نبحث عن « هؤلاء » الذين لا وجود لهم حتى الان . وربما كان احد من المسؤولين تتوفر فيه شروط المسؤولية ، ولكن « الشكل » المهيمن على طريقة تنفيذ المسؤولية عندنا يجعل اية رؤيا صافية تتحول الى رؤيا قائمة تجعلنا لا نعود نحسن الاختيار ، او يصبح اختيارنا ، ـ في كل شيء ـ ، مساويا لطريقة اختيارنا لملكات « الجمال » اللواتي يسوّدن الوجه ... فعلا !

★★★

ان النظافة الفكرية التي يجب ان تحيا في وضعنا ، تحولت ، بفعل « ساحر » ، الى « نظافة » في جيوب هذا الشعب الذي صار يشتاق الى « وساخة » جيوبه ... لانه يريد ان يعيش ، لا ان تعيش فقط قلة قليلة من افراده تدعي ، انه لولاها لانهارت اعمدة الهيكل !

★★★

بلى ، هنالك شيء اكيد وهو ان « الملح » قد فسد ، (واذا فسد الملح فبماذا يملح) ؟!
من يقول : انا اعرف ؟
حتى اللامرشحون للرئاسة الاولى سنة السبعين ، ـ وهم فعلا مرشحون ـ ، يقولون : لا نعرف ؟!

★★★

هنالك (سرية للاشياء) عندنا مثل سرية المصارف وليست مثل سرية الاطفاء التي تنجد في اعمال كثيرة ، لان الذين يحافظون على هذه السرية لا يريدون ان ينجدوا احدا مع انهم يدعون العكس !
ان اعمالهم ، تشبه الى حد بعيد ، لوحات الرسم المتطرفة في حداثتها ، كان تكب مثلا سطلا من الالوان على قماشة وتقول : هذه لوحة نادرة ، مع ان « اللوحة » الصحيحة يخبئونها في غرفهم الخاصة ، ولكنهم لا يعرضونها امام النقاد والجمهور لغايات خاصة في نفوسهم !
ولكن ، يبدو ان « جمهور » المعرض قد بدا يتكاثر ، وعن وعي ، ولا بد له ، في فترة قصيرة ، من ان يقيم « المعرض » في الهواء الطلق ويدعو اليه جميع « المشاهدين » ليعطي كل واحد منهم رايه في « اللوحات » !
لان مستقبلنا الجديد لا يولد من خلال لوحات مخباة في « غرف » سوداء ، انه بحاجة الى هواء نقي يعيد اليه عافية الحياة التي فقدها !
ولا بد عندها لصوت المطرقة الكبيرة من ان يدوي بعيدا ويشمم : صوت قوي رائع مسكون بكل ما تحمله الكلمة من كرامة ! ■

